

شرح المعلقات السنين

للرؤزي



دار بيروت للطباعة والنشر

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



شرح المُعلقات السَّبع

للرَّوزني



دار بیروت

للطباعة والنشر

بيروت

132353

اسم الامير المؤمنين

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني :
هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقترح
علي ، مستعيناً بالله على إتمامه .
ذكر رواية أيام العرب أن امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي كان
يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل . وكان لا يحظى بلقائها ووصالها . فانتظر ظعن
الحمي ، وتخلف عن الرجال حتى إذا ظننت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى
دائرة جُلجل واستخفى ثم إذ علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن . فلما
وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونصون ثيابهن وشرعن في الانغماس
في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها . ثم حلف على أن لا
يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات . فخاصمه زمناً طويلاً
من النهار فأبى إلا إبرار نفسه ، فخرجت إليه أوقحن فرمى بثيابها إليها .
ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال : يا ابنة الكرام لا بد لك من
أن تفعلي مثل ما فعلن ، فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة . فلما لبس ثيابهن
أخذن في عدله وقلن : قد جوعتنا وأخرتنا عن الحمي .
فقال هن : لو عقرت راحتي أتناكلن ؟

قلن : نعم .

فَعَقَر راحلته ونحرها ، وجمعت الإمام الحطّابَ وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن ، وكانت معه ركوةٌ فيها خمر فسقاهنّ منها ، فلما ارتحلن قسمن أمتعه فبقي هو دون راحلة ، فقال لعنيزة : يا ابنة الكرام لا بدّ لك من أن تحمّليني ، وألحت عليها صواحبتها أن تحمله على مُقدّم هودجها ، فحملته ، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمّها ، وذكرَ هذه القصة في أثناء القصيدة .

صلة امرىء القيس

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^١

١ قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر ، وإن ترعياني أحم عرضاً بمنما

خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور السنهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فالحاق الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى : « قال رب ارجعون » المراد منه : أرجمني أرجمني أرجمني ، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى : « لنسفن » قلت : لنسفن ؟ ومنه قول الأعشى :

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً ، يقال بكى يبكي بكاء وبكى ، بمدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الأنباري لحيان بن ثابت شاهداً له :

بكت عيني وحق لها بكاهما ، وما يعني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللتين ؛ السقط : منقطع الرمل حيث يستلق من طرفه ، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ، وفيه ثلاث لغات : سَقَطَ وسَقَطَ وسُقَطَ في هذه المعاني الثلاثة . اللوى : رمل يعوج ويلتوي . الدخول وحومل : موضحان . يقول قفا وأسعداني وأهيناني ، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقت ومنزلاً خرجت منه ، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضحين .

فتوضیح فالمقراة لم یعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال^١
 ترى بعرا الأرام في عرصاتها وقبعتها كأنه حب فلفل^٢
 كاني غداة البين يوم تحمّلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل^٣

١ توضیح والمقراة موضعان وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة . قوله : لم يعف رسمها ، أي لم ينح أثرها . الرسم : ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرها ، والجمع أرسم ورسوم . قوله : وشمال ، فيها ست لغات : شمال وشمال وشامل وشمول وشمشل وشمشل . نسج الريحين : اختلافها عليها وستر إحداها بإياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها .

يقول : لم ينح ولم يذهب أثرها ، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها ، وقيل بل معناه لم يعف رسم حبا من قلبي وإن نسجتا الريحان ؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري .

٢ الأرام : الطباء البيض الخالصة البيضاء ، واحدها رثم ، بالكسر ، وهي تكن الرمل . عرسات ، في المصباح : عرصة الدار ساحتها ، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء ، والجمع عراض مثل كلبة وكلاب ، وعرصات مثل سجدة وسجدات ، وعن الثعالبي : كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة ، وفي التهذيب : وسيت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرضون فيها أي يلعبون ويمرحون . قيمان جمع قاع : وهو المستوي من الأرض ، وقيمة مثل القاع ، وبعضهم يقول هو جمع ، وقاعة الدار : ساحتها . الفلفل قال في القاموس : كهدهد وزبرج ، حب هندي اهـ ونسب الصاغاني الكسر للعامة ، وفي المصباح : الفلفل ، بضم الفاهين ، من الأبرار ، قالوا : لا يجوز فيه الكسر . يقول : انظر بمينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بسدم أرضها وسكنت رملها الطباء ونثرت في ساحاتها بمرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها . (هذا الشرح ليس لزوزني) .

٣ غداة في المصباح : والغداة الضحوة ، وهي مؤنثة ، قال ابن الأنباري : ولم يسمع تذكيرها ، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير ، والجمع غدوات . البين : الفرقة ، وهو المراد هنا ، وفي القاموس : البين يكون فرقة ووصلا ، قال الشارح : بان يبين بيناً وبينونة ، وهو من الأضداد . اليوم : معروف ، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، وقد يراد باليوم ←

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئَهُمْ ، يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أُمَّي وَتَجَمَّلُ^١
 وَإِنْ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ^٢ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ

الوقت مطلقاً ، ومنه الحديث : تلك أيام الهرج ، أي وقته ، ولا يختص بالنهار دون الليل . تحملوا
 واحتملوا بمعنى : أي ارتحلوا . لدى بمعنى عند . سمرات جمع سمره ، بضم الميم : من شجر
 الطلح . الحي : القبيلة من الأعراب ، والجمع أحياء . نقف الحنظل : شقه عن الهيد ، وهو الحب ،
 كالإنقاف والانتقاف ، وهو ، أي الحنظل ، نقيف ومنقوف ، وناقفه الذي يشقه .
 يقول : كآني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل ، يريد وقفت بعد رحيلهم في حيرة
 وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبا . (هذا الشرح ليس للزوزني) .

١ نصب وقوفاً على الحال ، يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم علي ، والوقوف جمع
 واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكم . الصحب : جمع صاحب ، ويجمع الصاحب
 على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على
 الأصحاب أيضاً ثم يخفف فيقال الأصحاب . المطي : المراكب ، واحداً مطية ، وتجمع المطية
 على المطايا والمطي والمطيات ، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل : بل هي مشتقة
 من المطو وهو المد في السير ، يقال : مطاه يَمْطُوهُ ، فسميت به لأنها تمد في السير . نصب أسي
 لأنه مفعول له .

يقول : قد وقفوا علي أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم ، يقولون لي
 لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجميل بالصبر . وتلخيص المعنى : أنهم وقفوا عليه
 رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع .

٢ المهراق والمراق : المصبوب ، وقد أرق الماء وهرقته وأهرقته أي صببته . المعول : المبكى .
 وقد أعول الرجل وعول إذا بكى رافعاً صوته به ، والمعول : المعتمد والمتكل عليه أيضاً . العبرة
 الدمع ، وجمعها عبرات ، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بكرة وبدر .

يقول : وإن برئي من دائي وما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ، ثم قال : وهو
 من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أر هل موضع بكاء عند رسم دارس ؟ وهذا استفهام يتضمن
 معنى الإنكار ، والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ، لأنه لا يرد حياً ولا
 يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أسد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع . وتلخيص المعنى :
 وإن مخلصي مما بي بكائي ، ثم قال : ولا ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد عند رسم دارس .

كدأبك من أم الحُوَيْرِثِ قبلها وجارتِها أم الرِّبَابِ بمأسلٍ^١
 إذا قامتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نسيم الصَّبَا جاءتْ بَرِيًّا القَرَنفُلِ^٢
 ففاضتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً على النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مِحْمَلِي^٣
 أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلَا سِيَمَا يَوْمِ بَدَارَةِ جُلْجُلِ^٤

١ الدَّابُّ والدَّابُّ ، بتسكين الهمزة وفتحها : العادة ، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي ؛ يقال : دَابَّ يَدَابُّ دَابًّا ودَثَابًا ودُؤُوبًا ، وأدابت السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين : جبل بعينه . ومأسل ، بكسر السين : ماء بعينه ، والرواية فتح السين .

يقول : عادتك في حب هذه كماادتك من تينك أي قلة حفظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حفظك من وصالها ومعاناتك الوجد بها . قوله : قبلها أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

٢ ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة .

يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منها كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رياها بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه ، ثم لما وصفها بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدها .

٣ الصبابة : رقة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام . المحمل : حمالة السيف ، والجمع المحامل ، والحائل جمع الحمالة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدي بها وشدة حنيني إليها حتى بل دمعي حمالة سيفي . ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك : زرتك طمعا في برك ، قال الله تعالى : من الصواعق حذر الموت ؛ أي لحذر الموت ، وكذلك زرتك للطمع في برك ، وفاضت دموع العين مني للصبابة .

٤ في رب لغات : وهي رُبٌ ورُبٌ ورُبٌ ورُبٌ ورُبٌ ، ثم تلتحق التاء فتقول ربة وربت ، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير ، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل ؛ ويروى : ألا رب يوم كان منهن صالح ؛ والسي : المثل ، يقال : هما سيان أي مثلان . ويجوز في يوم الرفع والجر ، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل ، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال : ولا سي يوم أي ولا مثل يوم . دارة جلجل : غدير ←

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي ، فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ^١
 فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ^٢

بعينه . يقول : رب يوم فزت فيه بوصول النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها ، فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص .

١ العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض ، والجمع العذارى . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران ؛ ويروى : من رحلها المتحمل ؛ المتحمل : الحمل . فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جلجل ، لأنه بناء على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك قوله عقرت ، وقد بينى المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى : إنه لحق مثل ما أنكم تتطقون ؛ فبني مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ : ومن خزري يومئذ ، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ؛ ومثله قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما تصح والشيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي ؛ فضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حباته ، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فيا عجباً ، الألف فيه بدل من ياء الإضافة ، وكان الأصل فيا عجبني ، وياه الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي ، فإن قيل : كيف نادى العجب رليس مما يعقل ؟ قيل في جوابه : إن المنادى محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبني من كورها المتحمل ، فتعجبوا منه ، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى ؛ وقيل : بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجبني تعال واحضر فإن هذا أو ان إتيانك وحضورك .

٢ يقال : ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو قائم ، وطلق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً . الهداب والهدب : اسنان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشجار من الشمر ومن أطراف الأثواب ، الواحدة هدابة وهدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدمقس والمدقس : الإبريسم ، وقيل هو الأبيض منه خاصة . يقول : فجملن يلقي بفضن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسماً فيه طول نهارهن ؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه ، وقيل هو القز . الشحم : السمن .

وبوم دخلت الحدر خدر عنيزة
تقول وقد مال الغيظ بنا معاً
فقلت لك الويلات إنك مرجلي
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

١ الحدر : الهودج ، والجمع الحدور ، ويستعار للستر والحجلة وغيرها ، ومنه قولم : خدرت
الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه ، ومن قولم : خدر الأسد يخدر
خدرأ وأخدر إخدراً إذا لزم عرينه ؛ ومنه قول ليل الأخيلية :

فتى كان أحيا من فتاة حية وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر :

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالحدر في البيت الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمه ، وقيل : هو لقب لها
واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها . قوله : فقلت لك الويلات ، أكثر الناس
على أن هذا دعاء منها عليه ؛ والويلات : جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وزعم
بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو
عليه . ومنه قولم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الفر من أنيابها بالقوادح

ويقال : رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل ، وأرجلته أناصيرته راجلاً . خدر عنيزة بدل
من الحدر الأول ، والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ، وهذا مثل قوله تعالى : « لعل أبلغ
الأسباب أسباب السموات » ومنه قول الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلفينكمو في سواة عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف .

يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي وقالت إنك
تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها
منهن أيضاً .

٢ الغيظ : ضرب من الرحال ، وقيل بل ضرب من الهودج . الباء في قوله بنا للتعدي وقد أماننا
الغيظ جميعاً . عقرت بعيري أي أدبرت ظهره ، من قولم : سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر .
ومنه قولم : كلب عقور ، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور .

يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا : قد أدبرت ظهر بعيري
فانزل عن البير .

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ۚ وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ ۱
فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعٍ ۚ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مَحْوُولٍ ۲

١ جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام . المثلل : المكرر ، من قولهم : عله يعله إذا كرر سقيه ، وعله للتكثير والتكرير . المثلل : الملهى ، من قولك : عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها ؛ وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها ، والمعنى على ما ذكرنا .

يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها إيابي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني بما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره ؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير كما يقال للهاشي كذلك ؛ قال سيري وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنيها .

٢ خفض فمك يا ضمار رب ، أراد قرب امرأة حبلى . الطروق : الإتيان ليلا ، والفعل طروق يطرُق . المرضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالق وحامل ، لا فصل بين هذه الأسماء فيها ذكرنا ، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا : امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى : « الساء منظر به » نص الخليل على أن المعنى : الساء ذات انفطار به ، لذلك تجرد منظر عن علامة التأنيث . وقوله تعالى : « لا فارض ولا بكر عوان » أي لا ذات فرض ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقة ضامر ، وجمل شائل وناقة شائل ، ومنه قول الأضى :

عهدي بها في الحى قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر

أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وهررتني وزعت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر ؛ وقول الآخر :

وراهتني تحت ليل ضارب بساط فم وكف خاضب ←

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له^١ بشقٍ وتحمي شقها لم يحول^١
ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت^٢ علي وآلت حلفة لم تحلل^٢

أي ذات خضاب ؛ وقال أيضاً :

يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمي على الركائب

أي ذات صحبي ؛ وأنشد النحويون :

وقد تحذت رحلي لدى جنب غرزها نسيقاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لبيت عن الشيء ألقى عنه لياً إذا شغلت عنه وسلوت ، وألحيت إلهاء إذا شغلت . التسمية : العوذة ، والجمع التائم . يقال : أحول الصبي إذا تم له حول فهو محول ؛ ويروى : عن ذي تائم مغيل ؛ يقال : غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغياً إذا أرضعته وهي حبل . ويروى : ومرضع بالمطف على حبل . ويروى : ومرضعاً على تقدير طرقتها ، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول . يقول : قرب امرأة حبل قد أتيتها ليلاً ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبل والمرضع لأنها أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعت مثلها مع اشتغالها بأنفسها فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فمثلك ، يريد به قرب امرأة مثل عزيزة في ميله إليها وحبها لها لأن عزيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبل ولا مرضع .

١ شق الشيء : نصفه . يقول : إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته وتحمي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

٢ الكثيب : رمل كثير ، والجمع أكثبة وكثب وكثبان . التمدد : التشدد والالتواء . الإيلاء والائتلاء والتألي : الحلف ، يقال : آلى وائتل وتأل إذا حلف ، واسم اليمين الالية والالوة معاً ، والحلف المصدر ، والحلف ، بكسر اللام ، الاسم . الحلفة : المرة . التحلل في اليمين : الاستثناء . نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاء ، والفعل يعمل فيها وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشتوه بفضاً وإني لأبغضه كراهية . يقول : وقد تشددت المشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عزيزة ، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها .

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ سِنَا التَّدَلِّلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي^١
 أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَكَ قَاتِلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ^٢
 وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلُ^٣

١ مهلا : أي رفقا . الإدلال والتدليل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به ،
 والاسم الدله والسدال والدلال . أزمنت الأمر وأزمنت عليه : وطنت نفسي عليه .
 يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقني فأجملي في المجران . نصب
 بعض لأن مهلا ينوب مناب دع . الصرم : المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا
 قطعت كلامه ، والصرم الاسم . فاطمة : اسم الموضع واسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيها قيل .
 ٢ يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله . وألف
 الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

أَلَسَّ خَيْرٌ مِنْ رَكْبِ الْمُطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ

يريد أنهم خير هؤلاء ؛ وقيل : بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذلي ، والقتل
 التذليل ، وأنت تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أنني أملك عنان
 قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقني ؛ ومن الناس من حمله على
 مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي
 بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي ؛ والوجه
 الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب
 بالحبيب .

٣ من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة :

فَشَكَّكَتْ بِالرَّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عِلى الْقَنَا بِمَحْرَمِ

وقد حملت الثياب في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » على أن المراد به القلب ، فالمعنى على هذا
 القول : إن ساطك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي على قلبي أفارتك ، والمعنى
 على هذا القول : استخرجني قلبي من قلبك بفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف
 والشعر ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل نسولا ، واسم ما سقط النسل والنسال ؛
 ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي ، والرواية الأولى أولاهما بالصواب ، ومن

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُّقْتَلٍ^١

وَبَيْضَةِ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خَبَاوَتُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ^٢

الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال : كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدها ؛ وقال : إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين ، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميل إليك ، فإذا آثرت فراق آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي .

١ ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرفاناً إذا سال ، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينه ؛ وللأئمة في البيت قولان ، قال الأكثرون : استمار للحظ عينها ودمعها اسم السهم لتأثيرها في القلوب وجرحها إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها . الأعراس من قولهم : برمة أعراس إذا كانت قطعاً ، ولا واحد لها من لفظها . المقتل : المذلل غاية التذليل ، والقتل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم : قتلت الشراب إذا قلت غرب سورتها بالمزاج ؛ ومنه قول الأخطل :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل

وقال حسان :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه : قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً علمها ، ومنه قوله تعالى : « وما قتلوه يقيناً » عند أكثر الأئمة : أي ما ذلوا قولهم بالعلم اليقين . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دممت عينك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذكته بعشقك غاية التذليل ، أي نكائتها في قلبي نكاية السهم في المرمى ؛ وقال آخرون : أراد بالسهمين المعل والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء ، فلعمل سبعة أجزاء والرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور ؛ وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعضائه وتلهبي بكله ، والأعراس على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة ، وانه أعلم .

٢ أي ورب بيضة خدر ، يعني : ورب امرأة لزمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ؛ والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث ؛ ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمئن قبلي وهن أصح من يبيض النعام ←

تجاوزتُ أحراساً إليها ومَعَشَرًا عليّ حِراساً لو يُسرونَ مقتلي^١
 إذا ما الثريّا في السّماءِ تعرّضتُ تعرّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفصلِ^٢

ويروى : دفن إلي ، ويروى : برزن إلي ؛ والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه ، والثالث في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر ، وربما شبت النساء ببيض النعام ، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ؛ ومنه قول ذي الرمة :

كأنها فضة قد سبها الذهب

الروم : الطلب ، والفعل منه يروم . الخباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر ، والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع . وغير يروى بالنصب والجر ، فالجر على صفة هو والنصب على الحال من التاء في تمتعت .

يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقاؤه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها غير خراجة ولاجة انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها .

١ الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد ، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد . المعشر : القوم ، والجمع المعاشر . الحراس : جمع حريص ، مثل ظراف وكرام ولثام في جمع ظريف وكريم ولثيم . الإسرار : الإظهار والإضمار جميعاً ؛ وهو من الأضداد ؛ ويروى : لو يشرون مقتلي ، بالشين المعجمة ، وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالا كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراساً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً ، أو حراساً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيمي ؛ وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يقدر على قتلهم علانية .

٢ التعرض : الاستقبال ، والتعرض إبداء العرض ، وهو الناحية ، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً . الأثناء : النواحي ، والأثناء الأوساط ، واحداً ثنى مثل عصي وثني مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحي ، وكذلك الأثناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحداً ، هذه اللغات الثلاث ←

فجِثْتُ وقد نَضَّتْ لنومِ ثيابها لدى السِّترِ إلا لبِسةَ المُتَفَضِّلِ^١
 فقالت : يَمِينَ اللهِ ما لكَ حيلةٌ وما إنْ أرى عنكَ الغوايةَ تَنجَلِي^٢

ذكرها كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فصل بين خمره بالذهب أو غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين
 جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضة .

يقول : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر
 الوشاح ؛ هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت ، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح
 لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة ، ومنهم من زعم أنه أراد
 الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي ؛
 وقال بعضهم : تعرض الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما أن
 الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به .

١ نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعتها ، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة . اللبسة : حالة اللابس وهيئة
 لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والرديّة والازرة . المتفضل : اللابس ثوباً واحداً إذا
 أراد الخفة في العمل ، والفضلة والفضل اسمان لذلك .

يقول : أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة
 ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لترى أهلها أنها تريد النوم .

٢ اليمين : الحلف . الغواية والنهي : الضلالة ، والفعل غوي يغوي غواية ، ويروي الحماية وهي
 المعى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته كشفته فانجلى . الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياء
 لسكونها وانكسار ما قبلها . وإن في قوله وما إن زائدة ، وهي تزداد مع ما النافية ؛ ومنه
 قول الشاعر :

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة أحلف بالله ما لك حيلة أي ما لي لدفعك عن حيلة ، وقيل : بل معناه ما
 لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً ؛ يقال : ما له حيلة أي ما له عذر وحجة ؛
 وما أرى ضلال العشق وعاه منكشفاً عنك ؛ وتحرير المعنى أنها قالت : ما لي سبيل إلى دفعك أو
 ما لك عذر في زيارتي وما أراك نازعاً عن هوائك وغيك ؛ ونصب يمين الله كقولهم : الله لأقومن
 على إضمار الفعل ؛ وقال الرواة : هذا أغنج بيت في الشعر .

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ^١
 فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بَنَّا بَطْنَ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلٍ^٢

١ خرجت بها أفادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى : أخرجتها من خدرها . الأثر والإثر واحد ،
 وأما الأثر ، بفتح الهززة وسكون الشاء : فهو فرند السيف ، ويروى : على إثرنا أذيال ، والذيل
 يجمع على الأذيال والذبول . المرط عند العرب : كساء من خز أو مرعزي أو من صوف ، وقد
 تسمى الملاة مرطاً أيضاً ، والجمع المروط . المرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل ، يقال :
 ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل .

يقول : فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعني به آثار أقدامنا ، والمرط
 كان موشى بأمثال الرحال ، ويروى : نير مرط ، والنير : علم الثوب .

٢ يقال : أجزت المكان وجزته إذا قطعتة إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على الساحات والساح
 والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور ، والقارة : الجيبل الصغير . الحي : القبيلة ، والجمع
 الأحياء ، وقد تسمى الحلة حياً . الانتحاء والتنحي والنحو : الاعتماد على الشيء ؛ ذكره ابن
 الأعرابي . البطن : مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة ، والجمع أبطن وبطن وبطنان . الحبت :
 أرض مطمئنة . الحقف : رمل مشرف معوج ، والجمع أحقاف وحقاف ، ويروى : ذي
 قفاف ، وهي جمع قف ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً . العقنقل :
 الرمل المنعقد المتلبد . وأصله من العقل وهو الشد . وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو
 في وانتحى مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى : « وناديناه
 أن يا إبراهيم » والواو لا تقم زائدة في جواب لما عند البصريين ، والجواب يكون محذوفاً في
 مثل هذا الموضع تقديره في البيت : فلما كان كذا وكذا تمت وتمت بها ، أو الجواب قوله
 هصرت ، وفي الآية فإزا وظفرا بما أحبا ، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب .
 يقول : فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف ،
 يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة ؛ والعنقل من صفة الحبت لذلك لم يؤنثه ،
 ومنهم من جمعه من صفة الحقاف وأحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك . وقوله :
 وانتحى بنا بطن خبت ، أسند الفعل إلى بطن خبت ، والفعل عند التحقيق لها ولكنه ضرب من
 الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان ؛ وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع
 بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

هَصَرْتُ بِفَوْدَيَّ رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلِيَّ هَيْضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ^١
 مُهْفَهْفَةً بَيِّضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَاثِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجَلِ^٢

١ المصير : الجذب ، والفعل هصر يهصر . الفودان : جانبا الرأس . تمايلت أي مالت . و يروى :
 بنصني دومة ، والدوم : شجر المقل ، واحدها دومة ، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتها بنصنين
 وجمل ما نال منها كالشعر الذي يجتنى من الشجر ؛ و يروى : إذا قلت هاقي ناولي تمايلت ،
 والنول والإنالة والتنويل : الإعطاء ، ومنه قيل للعطية نوال . هضيم الكشح : ضامر الكشح ،
 والكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، وأصل الهضم الكسر ، والفعل هضم يهضم ،
 وإنما قيل لضاير البطن هضيم الكشح لأنه يندق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف
 والجنيين والوركين . ريا : تأنيث الريان . المخلخل : موضع الخللخال من الساق ، والمسور :
 موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من
 الأذن . عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري . هصرت جواب لما من البيت الأول عند
 البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على
 ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لما خرجنا من الحلة وأما الرقباء جذبت ذؤابتها إلي فطاوعني فيها رمت منها ومالت علي
 مسعفة بطليبي في حال ضمير كشحها وامتلاء ساقها باللحم ، والتفسير على الرواية الثالثة : إذا
 طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا ؛ ونصب هضيم الكشح على الحال ولم
 يقل هضيمة الكشح لأن فعلا إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا
 كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول ، ومنه قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب
 من المحسنين » .

٢ المهفهفة : اللطيفة الحصر الضامرة البطن . المفاضة : المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم . التراب
 جمع التريبة : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل ، بالسين والصاد : إزالة الصدأ
 والذنس وغيرها ، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل . السججل : المرأة ، لفة رومية
 عربتها العرب ، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة .
 يقول : هي امرأة دقيقة الحصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدورها براق اللون
 متلألئ الصفاء كتلألؤ المرأة .

كَبِكْرُ الْمُقَانَاةِ الْبِيَاضِ بِصُفْرَةٍ ۱
غذاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ ۱
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنِ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي ۲
بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ ۲

١ البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانيت بين الشيتين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد . المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل ، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير عذب لم يكتر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ، وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربها؛ وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بياض تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف ، والبياض الذي شابهته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب . والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرّة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي ، وتلخيص المعنى على هذا القول : انه شبهها في صفاء اللون ونقاها بدرة فريدة تضمنتها صدفة بياض شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرّة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء المالح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا . والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكتر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي ، ونشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروي البيت بنصب البياض وخفضه ، وهما جيدان ، بمنزلة قولهم : زيد الحسن الوجه ، والحسن الوجه ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

٢ الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضاً الصرف والدفع ، والفعل منه صد يصد ، والإصداد الصرف أيضاً . الإبداء : الإظهار . الأسالة : امتداد وطول في الحد ، وقد أسل أسالة فهو أسيل . الاتقاء : الحجز بين الشيتين ، يقال : اتقته بئرس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع . المطفل : التي لها طفل. الوحش : جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي. ←

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل^١
 وفرع يزين المتن أسود فاحم أئيث كقنو النخلة المتعشكيل^٢
 غدائره مستشزرات إلى العلا تصيل العِقاص في مُسنى ومرسل^٣

يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خدأ أسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل ، وتلخيص المعنى : أنها تعرض عنا فتظهر في اعراضها خدأ أسيلاً وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال . قوله : عن أسيل ، أي عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك : مررت بعامل ، أي بإنسان عاقل ؛ وقوله : من وحش وجرة ، أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية .

١ الرثم : الطبي الأبيض الخالص البياض ، والجمع آرام . النص : الرفع ، ومنه سمي ما تجلي عليه العروس منصة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصبت الحديث أنصه نصاً : رفعت . الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .

يقول : وتبدي عن عنق كعق الطيبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي ، فشبها عنقها بعنق الطيبي في حال رفعتها عنقها ، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الطيبي في التعطل عن الحلي .

٢ الفرع : الشعر التام ، والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحومة . الأئيث : الكثير ، والأثائة الكثرة ، يقال : أث الشعر والنبت . القنو يجمع على الأقناء والقنوان . العشكول والعشكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو ، والنخلة المتشكلة : التي خرجت عنها كيلها أي قنوانها .

يقول : وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابتها بقنو نخلة خرجت قنوانها ، والذؤائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان يراد به تجعدها وأثائها .

٣ الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر . الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي . العقيصة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقص ←

وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّرٍ وساق كأنبوب السقي المذلل^١
وتضحى فتبتُ المسك فوق فراشها نووم الضحى لم تنتطق عن تفضل^٢

وعقائص . والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل .

يقول : ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ،
ثم قال : تغيب تعاقبها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل ، أراد به وفور شعرها . والتعقيص التجميد .
١ الجديل : خطام يتخذ من الأدم ، والجمع جدل . المخصر : الدقيق الوسط ، ومنه نعل مخصرة .
الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب وغيره ، والجمع الأنابيب . السقي هاهنا : بمعنى المسقي
كالجريح بمعنى المجروح ، والجنى بمعنى المجني .

يقول : وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دفته خطاماً متخذاً من الأدم وعن ساق يحكي في صفاء
لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي ، شبه ضمور
بطنها بمثل هذا الخطام ، وشبه صفاء لون ساقها بردي بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط
ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي ،
ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً ؛ والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي
المذلل بالإرواء .

٢ الإضحاء : مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي
صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الفنى ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا . الفتيت والفتات : اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله : نووم الضحى ، عطل
نووماً عن علامة التانيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه .
يقال : رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى : « توبة نصوحاً » . قوله : لم تنتطق عن
تفضل ، أي بعد تفضل ، كما يقال : استثنى فلان عن فقره أي بعد فقره ؛ والتفضل : لبس
الفضلة ، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .

يقول : تصادف المشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في
وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم ولا
تُخدم ؛ وتلخيص المعنى : أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تكفى أمورها فلا تباشر صملا
بنفسها . وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ
 أُسَارِيعٌ ظَبْيِي أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِيلٍ^١
 تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
 مَنَارَةٌ مُنْسِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ^٢

١ العطو : التناول ، والفعل عطا يعطو عطواً ، والإعطاء المناولة ، والتعاطي التناول ، والمعطاة الخدمة ، والتعطية مثلها . الرخص : اللين الناعم . الشتن : الغليظ الكز ، وقد شتن شثونة . الأسروع واليسروع : دود يكون في البقل والأماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الأساريع واليساريع . ظبي : موضع بعينه . المساويك : جمع المسواك . الإسحل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء . يقول : وتتناول الأشياء بينان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٢ الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضوء والضوء واحد ، والفعل ضاء يضاء ضوءاً ، وهو لازم . المنارة : المرجة ، والجمع المناور والمناثر . المسمى : بمعنى الإسماء والوقت جميعاً ؛ ومنه قول أمية :

الحمد لله ممانا ومصبحنا بالخير صبوحنا ربي وممانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ؛ أنشد الفراء :

لو ابصرت رهبان دير في جبل لانحدر الرهبان يسمى ويصل

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال يسمى ولم يقل يسمون . المتبتل : المنقطع إلى الله بنيته وعمله ، والتبتل : القطع ، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ، ومنه قوله تعالى : « وتبتل إليه تبتلاً » .

يقول : تضيء المشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد أن نور وجهها يفلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يفلبه .

إلى مثلها يرثو الحليمُ صَبَابَةً ١
 إذا ما اسبكرت بين درعٍ ومِجْنُولٍ ١
 تسكت عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا ٢
 وليس فَوَادِي عَنِ هَوَاكٍ بِمُنْسَلٍ ٢
 أَلَا رَبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتَهُ ٣
 نصيحٍ على تعذالهٍ غيرِ مُؤْتَلٍ ٣

١ الاسبكرار : الضون والامتداد . الدرع : هو قميص المرأة ، وهو مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة ، والجمع أدرع ودروع . المجول : ثوب تلبسه الحارية الصغيرة .

يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحينئذ إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول ، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القدم مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجوارح الصفار . قوله : بين درع ومجول ، تقديره : بين لابس درع ولابس مجول ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٢ سلا فلان عن حبيبه يسلو سلوا ، وسل يسلي سلياً ، وتسل تسلياً ، وانسل انسلا أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العماية والعمى واحد ، والفعل عمى يعمى . زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره : تسلت الرجال عن عمایات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فوادي بخارج من هواها .

وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباح وفوادي بعد في ضلالة هواها ؛ وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل .

٣ الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب » ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الألوى : الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال والعذل : اللوم ، والفعل عذل يعذل . الألو والائتلاء : التقصير ، والفعل ألا يألو وائتل يأتلي . يقول : ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحنى على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة والقوم رددته ولم أزجر عن هواك بعذله ونصحه . وتحرير المعنى : أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجع فيه لوم لائم ؛ وتقدير لفظ البيت : ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته .

لَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ۱
عَلِيٌّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي ۱
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ۲
وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلٍ ۲

١ شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول : السور ، الواحد منها سدل . الإرخاء : إرسال الستر وغيره . الابتلاء : الاختبار . الهموم جمع الهم : بمعنى الحزن وبمعنى الهمّة . الباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان ، أو مع فنون الهم ، ليختبرني لأصبر على ضروب الشدائد وفنون التوائب أم أجزع منها . لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٢ تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا ، وهو الظهر ، فيكون التمطي مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا : تظني تظنياً والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا : تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً ، والتمطط التفعّل من المط ، وهو المد . وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة ، وهي : الصلب ، بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمهما ، والصلب ، بفتحهما ؛ ومنه قول المعجاج يصف جارية :

ريا العظام فخمة المخدم في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب ، وقال العباس عم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يمدح النبي ، عليه السلام :

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

الإرداف : الإتيان والاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا . الأعجاز : المآخير ، الواحد عجز . ناء : مقلوب نأى بمعنى بعد ، كما قالوا راه بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى . الكلكل : الصدر ، والجمع كلاكل . الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية ، وكذلك هي في قوله تمطى بصلبه ، استعار ليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلانم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل وللمآخيره لفظ الأعجاز .

يقول : فقلت ليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله ، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولا ، وناء بكلكل يعني أبعد صدره ، أي بعد العهد بأوله ؛ وتلخيص المعنى : قلت ليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولا ، وطول الليل ينبىء عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها ، لأن المفوم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجليْ بصُبحٍ وما الإصباحُ مِنك بأمثَلِ^١
 فيا لك من ليلٍ كأنَّ نُجومه^٢ بأمراسٍ كتانٍ إلى صمِّ جندَلِ^٣

١ الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلي أي كشفته فانكشف . الأمثل : الأفضل ، والمثل
 الفضلي ، والأماثل الأفاضل .

يقول : قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح ،
 ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً ، أو لأن
 نهارني أظلم في عيني لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت وما الإصباح منك
 بأمثل ، وإن رويت فيك بأفضل كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل
 منك لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف ، وخطابه ما لا يعقل يدل
 على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً
 وكآبة ووجداً وصباية .

٢ الأمراس جمع مرس : وهو الحبل ، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الأمراس
 حينئذ جمع الجمع ، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم :
 باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خبز . الأصم : الصلب ، وتأنيته الصماء ، والجمع الصم .
 الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل .

يقول مخاطباً الليل : فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بجبال من الكتان إلى صخور صلاب ،
 وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بجبال
 إلى صخور صلبة ، وإنما استطال الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه ، وقوله : بأمراس كتان ،
 يعني ربطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ؛ ومنه قول الشاعر :

مسنا من الآباء شيئاً فكلنا إلى حسب في قومه غير واضح

يعني فكلنا يعتزي أو ينسي أو ينتسب إلى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه ؛ ويروى :
 كأن نجومه بكل مزار الفتل شدت يذبل ؛ وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما . الإغارة : إحكام
 الفتل . يذبل : جبل بعينه .

يقول : كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل جبل محكم الفتل .

وَقَرِيبَةَ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلٍ^١
 وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذُّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيعِ الْمُعَيْلِ^٢

١ لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبط شراً أعني : وقربة أقوام إلى قوله وقد أغتدي ، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا . العصام : وكاء . القربة ، والجمع العصم . الكاهل : أعلى الظهر عند مركب العنق فيه ، والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ، يقال : رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما أنه تمدح بتحمل أنقال الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك ، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب ، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه .

٢ الوادي يجمع على الأودية والأوديات . الجوف : باطن الشيء ، والجمع أجواف . العير : الحمار ، والجمع الأعيار . القفر : المكان الخالي ، والجمع القفار ، ويقال : أقفر المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبز قفار لا إدام معه . الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان ، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين ، وأرض مذابة : كثيرة الذئاب ، وقد تذابت الريح وتذاهبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الخليع : الذي قد خلعه أهله لخبثه ، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول : ألا إني قد خلعت ابني فإن جر لم أضمن وإن جر عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ بجرائره ، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر . المعيل : الكثير العيال ، وقد عيل تعيلاً فهو معيل إذا كثر عياله . العواء : صوت الذئب وما أشبهه من السباع ، والفعل عوى يعوي عواء ؛ زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا خلا من العلف ، وقيل : بل شبه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن ، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فساقر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئاً ، فشبّه امرؤ القيس هذا الوادي ←

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا عَوَى : إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنَّ كُنْتَ لِمَا تَمَوَّلُ^١
 كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتَهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرَثِي وَحَرَثُكَ يَهْزِلُ^٢
 وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَبْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ^٣

بواديه في الخلاء من النبات والإنس .

يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقاسم الذي كثر عياله ويطلبه عياله بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

١ قوله : إن شأنا قليل الغنى ، يريد : إن شأنا أننا قليل الغنى ، ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال . لما : بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله تعالى : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » .

كذلك يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأنا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول ، وإذا روي طويل الغنى ، فالمعنى : قلت له إن شأنا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

٢ أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ثم يستعار للسمي والكسب كقوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة » الآية . وهو في البيت مستعار . والاحتراث والحرث واحد . يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره ، ثم قال : ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٣ غدا يندو غداً واغتدى اغتداءً واحداً . الطير جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب . ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير ، واحدها وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة ، ثم تجمع الوكنة على الوكنات ، بضم الفاء والمين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وسكون العين ، وتكسر على الوكنات ، وهكذا حكم فعلة نحو ظلمة وظلمت وظلمت وظلمت وظلمت ، والمنجرد : الماضي في السير ، وقيل : بل هو القليل الشر . الأوابد : الوحوش ، وقد أبد الوحش بأبد أبوداً ، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان ، ←

مِكْرًا مِفْرًا مُقْبِلًا مُدْبِرًا مَعًا كَجَلْمُودٍ سَخِرَ حِطَّةَ السَّيْلِ مِنْ عِلٍّ

ومنه قيل للفذ أبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل ، قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم ، والجمع الهياكل .

يقول : وقد أغتدي والظير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها عظيم الألواح والجرم ؛ وتحرير المعنى : أنه تمدح بمعانة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية . يقول : وربما باكرت الصيد قبل نهوض الظير من أوكارها على فرس هذه صفته . وقوله : قيد الأوابد ، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

الكر : العطف ، يقال : كر فرسه على عدوه أي عطفه عليه ، والكر والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر على قرنه يكر كراً وكروراً ، والمكر مفعل من كر يكر ، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم : فلان مسر حرب وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المول والمكتل والمخرز ، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسر الحرب وغير ذلك . مفر : مفعل من فر يفر فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكر . الجلمود والجلمد : الحجر العظيم الصلب ، والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة ، وجمع الصخر صخور . الخط : إلقاء الشيء من علو إلى سفلى ، يقال : حطه يحطه فانحط . وقوله : من عل أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيت من عل ، مضمومة اللام ، ومن علو ، يفتح الواو وضمتها وكسرهما ، ومن علي ، بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ، وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله : كجلمود صخر ، من إضافة بضم الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز ، أي كجلمود من صخر .

يقول : هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكر ومفر إذا أريد منه الفر ومقبل إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره . وقوله : معاً ، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً ، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض .

كُمَيْتٍ يَزِيلَ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنَهُ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^١
 عَلَى الذَّبْلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِرَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ غَلِيٌّ مِرْجَلِ^٢
 مِيسَحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتِيِّ أَثْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ^٣

١ زل الشيء يزل زليلاً وأزلته أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الصفواء والصفوان والصفاء : الحجر الصلب . الباء في قوله بالمتنزل للتعدي .

يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبدته عن متنه لأنملاس ظهره واكتناز لحمه ، وهما يحمدان من الفرس ، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه ، وقيل : بل أراد الإنسان النازل عليه ، والتنزل والنزول واحد ، والمتنزل في البيت صفة لمحنوف وتقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل ، وتحوير المعنى : أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبدته عن متنه كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه . وجر كميئاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد .

٢ الذبل والذبول واحد ، والفعل ذبل يذبل . الجيئاش مبالغة جيئاش وهو فاعل من جاشت القدر تجيئاش جيئاشاً وجيئاشاً إذا غلت ، وجاش البحر جيئاشاً وجيئاشاً إذا هاجت أمواجه . الاهتزام : التكرس . الحمي : حرارة القيظ وغيره ، والفعل حمي يحمي . المرجل : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه ، والجمع المراجل ؛ وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل . يقول : تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه وكان تكسر صهيله في صدره غليان قدر ، جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر .

٣ مسح : قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً ، ومصدره إذا كان متعدياً المسح ، وإذا كان لازماً المسح والسحوح ، تقول : مسح الماء مسحاً هو ، ومسح مفعول من المتعدي ، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة ، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل : الذي يمد يديه في عدوه شبه بالسابح في الماء . الوتئ : الفتور ، والفعل وتئ وتئاً وتئاً . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المركل من الركل : وهو الدفع بالرجل والضرب بها ، والفعل منه ركل يركل ، ومنه قوله ، عليه ←

يُنزَلُ الْفُلَامَ الْخَفِيفَ عَن صَهَوَاتِهِ وَيُلْتَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنيفِ الْمُشَقَّلِ

الصلاة والسلام : « فركلني جبريل » . والتركيل التكرير والتشديد ، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى .

يقول : يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء ، إذا أثار جواد الخيل التي تمتد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمنام والخوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلاهما ؛ وتحرير المعنى : أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوايح وأعييت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح ، والتقدير : أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميث يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب . وروى المرحل .

الخف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ، وفعلة تجمع على فعلات ، بفتح العين ، إذا كانت اسماً ، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واو أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ ، نحو بيضة وبيضات وعودة وعودات وحة وحات ، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات ، مسكنة العين أيضاً ، نحو ضخمة وضخمت وخذلة وخذلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .

يقول : إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحة في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المناكب وجليظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ، ولا يكون له إلا مجمع واحد . وروى : يطير الغلام ، أي يطيره . وروى : يزل الغلام الخف ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فعلاً لازماً .

دَرِيرٌ كَخَذْرُوفِ الْوَالِدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَقَبِيهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ
لَهُ أَبْطَلًا ظَبِيٍّ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَفَلُّ

١ الدريـر : من در يدر ، وقد يكون در لازماً ومتعدياً ، يقال : درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدريـر ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً ، والفعل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع ؛ ومنه قول عمرو بن معديكرب :

أمن ربحانة الداعي السميع مع يورقي وأصحابي هجوع

أي المسمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خذروف خذاريف ، والوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع الولائد . الإمرار : إحكام الفتل .

يقول : هو يدر العدو والجرى أي يديهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيها لإسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاء في قتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانتماسه ومرونة على ذلك ؛ وتحرير المعنى : أنه مديم السير والعدو متابع لها ، ثم شبه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلاً ؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساع في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

٢ الأيطل والأطل : الحاصرة ، والجمع الأياطل والآطال ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فِعْلٍ من الأسماء إلا إبل ، ومن الصفات الأبلز وهي الجارية التارة السينة الضخمة ، وحكى الكوفيون إطلا من الأسماء أيضاً مثل إبل ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة . الظبي يجمع على أظب وظباء ، والساق على الأسواق والسوق ، والنعام تجمع على النعامات والنعام والنعام . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خيب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التفل : ولد الثعلب . شبه خاصرني هذا الفرس بخاصرني الظبي في الضر ، وشبه ساقه بساق النعام في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

يُنزِلُ الغُلامَ الحِيفَ عَن صَهَوَاتِهِ وَيُلُتَوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُشَقَّلِ ١

الصلاة والسلام : « فركلني جبريل » . والتركيل التكرير والتشديد ، والمركل الذي يركل مرة بعد أخرى .

يقول : يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب ، أي يجيء به شيئاً بعد شيء ، إذا أثارته جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالأقدام والمناسم والخوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلاهما ؛ وتحرير المعنى : أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعييت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح ، والتقدير : أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميته يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب . ويروى المرسل .

١ الحيف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ، وفعلته تجمع على فعلات ، بفتح العين ، إذا كانت اسماً ، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحنة وحنات ، فإذا كانت صفة تجمع على فعلات ، مسكنة العين أيضاً ، نحو ضخمة وضخمت وخدلة وخدلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .

يقول : إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بشباب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية هالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحة في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المناكب وغلظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان ، ورجل شديد مجامع الكتفين ، ولا يكون له إلا مجمع واحد . ويروى : يطير الغلام ، أي يطيره . ويروى : يزل الغلام الحيف ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فعلاً لازماً .

دَرِيرٍ كَخَذْرُوفِ الْوَالِدِ أَمْرَهُ ۖ تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلٍ ۙ
لَهُ أَيْطَلَا ظَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ۖ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَفَلُّ ۙ

١ الدري : من در يدر ، وقد يكون در لازماً ومتعدياً ، يقال : درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدري هنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً ، والفعل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع ؛ ومنه قول عمرو بن معديكرب :

أمن ربحانة الداعي السميع مع يورقي وأصحابي هجوع

أي المسمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خذروف خذاريق ، والوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع الولائد . الإمرار : إحكام الفتل .

يقول : هو يدر العدو والجري أي يديهما ويواصلهما ويتابعمها ويسرع فيها لإسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاءه في قتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونة على ذلك ؛ وتحرير المعنى : أنه مديم السير والعدو متابع لها ، ثم شبه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلاً ؛ ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

٢ الأيطل والأطل : الحاصرة ، والجمع الأباطل والآطال ، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فيعمل من الأسماء إلا لب ، ومن الصفات الأبلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة ، وحكى الكوفيون إطلا من الأسماء أيضاً مثل لب ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعل على هذه الثلاثة . الظبي يجمع على أظب وظباء ، والساق على الأسواق والسوق ، والنعام تجمع على النعامات والنعام والنعام . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خيب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التفل : ولد الثعلب . شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر ، وشبه ساقه بساق النعام في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

ضليع إذا استدبرته سد فرجه^١ بضاف فويق الأرض ليس بأعزل^١
 كأن على المتنين منه إذا انتحى مذاك عروس أو صلاة حنظل^٢
 كأن دماء الهاديات بنحره عصاره حناء بشيب مرجل^٣

١ الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنيين ، والجمع الضلعاء ، والمصدر الضلاعة ، والفعل ضلع يضلع .
 الاستدبار : النظر إلى دبر الشيء ، وهو مؤخره ، وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين
 والرجلين ، والجمع الفروج . الضفوف : السبوغ والتمام ، والفعل ضفا يضفو ، أراد بذنب
 ضاف فحذف الموصوف اجزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم : مررت بكرم ، أي بإنسان كريم .
 فويق : تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد . الأعزل : الذي
 يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنيين إذا نظرت إليه من خلفه رأيت قد سد الفضاء
 الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين ، فسبوغ
 ذنبه من دلائل عتقه وكرمه ، وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك
 عيب لأنه ربما عثر به ، واستواء عيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم .

٢ المتنان : تشية من وهما ما عن يمين الفقار وشماله . الانتحاء : الاعتماد والقصد . المذاك : الحجر
 الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مدلك ، والدوك : السحق ، والفعل منه
 داك يدوك دوكاً . الصلاة : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل .
 وروى : كأن سراته لدى البيت قائماً . السراة : أعلى الظهر ، والجمع السروات ، ويستعار
 لعلية الناس ، وسراة النهار أعلى مداه ، والسرو الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرا
 يسرو وسرى يسري وسرو يسرو ، ونصب قائماً على الحال . شبه انملاس ظهره واكتنازه
 باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكمر عليه الحنظل
 ويستخرج حبه ، وخص مذاك العروس لحدثان عهدتها بالسحق للطيب .

٣ تشية الدم الدمان والدميان ؛ ومنه قول الشاعر :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى ، والتصغير دمي ، والقطعة منه دمة ، حكاها الليث ، وقد دمي الشيء يدمي
 إذا تلطخ بالدم ، وأدميته أنا ودميته . الهاديات : المتقدّمات والأوائل ، وسمي المتقدم هادياً ←

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَاءٍ مُذَبَّلٍ^١
فَادْبَرْنَ كَالْحِرْزِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ
بَجِيدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلٍ^٢

لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس هاد لأنه يتقدم على سائر جسده . عصارة الشيء : ما خرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر . المرجل : المسرح بالمشط . يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حنا خضب بها شيب مسرح ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحنا على شعر الأشيب ، وأتى بالمرجل لإقامة القافية .

١ عن أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحش ، وبالسرب القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملاء : جمع ملاءة ، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفتين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .

يقول : فعرض لنا وظهر قطع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يظفن حول حجر منصوب يطاق حوله في ملاء طويل ذيولها ، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل ، وشبه حسن مشيا بحسن تبخر العذارى في مشين .

٢ الحِرْزُ اليهاني . الجيد : العنق ، والجمع الأجياد ، ورجل أجيد طويل العنق ، وجمعه جيد . المعم : الكرم الأعمام . المخول : الكرم الأخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذ لأن القياس من أعمل فهو مفعول ، وهما أفعال فهو مفعول . يقول : فادبرت النعاج كالحِرْزِ اليهاني الذي فصل بينه وبينه غيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالحِرْزِ اليهاني لأنه يسود طرفه وسائر أبيض ، وكذلك بقر الوحش تسود أكارعها وخطودها وسائر أبيض ، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

فألحقنا بالمهاديات ودونه
 فعادى عداً بين ثورٍ ونعجةٍ
 جواحيرها في صرةٍ لم تُزِيلِ^١
 دراكاً ولم ينضج بماءٍ فيُغسلِ^٢
 صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مُعجَلِ^٣
 فظل طهاةُ اللحم من بين منضجٍ

١ المهاديات : الأوائل المتدمات . الجواحر : المتخلفات ، وقد جحر أي تخلف . الصرة : الجماعة ، والصرة الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره . الزيل والتزيل : التفريق ، والتزيل والازتيال التفرق .

يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة ؛ وتلخيص المعنى : أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

٢ المعادة والعداء : الموالاة . الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار . الدراك : المتابعة .

يقول : فوالى بين ثورٍ ونعجةٍ من بقر الوحش في طلقٍ واحدٍ ولم يعرق عرقاً مفرطاً يفضل جسده ، يريد أنه أدركهما وقتلها في طلقٍ واحدٍ قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً ، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مرابه ؛ يقول : صاد هذا الفرس ثوراً ونعجةً في طلقٍ واحدٍ . ودراكاً أي مداركة .

٣ الطهو والطهي : الإنضاج ، والفعل طها يطهو ويطهى ، والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفأة جمع كاف . الإنضاج : يشتمل على طبخ اللحم وشيه . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ في القدر .

يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوقاً على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر ؛ يقول : كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتوا ؛ ومن في قوله : من بين منضج ، للتفصيل والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين ، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين .

وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ ذُونَهُ^١ متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ^١
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَبَلْحَامُهُ^٢ وِبَاتَ بَعْيِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ^٢
أَصَاحِ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ^٣ كَلَمَعَ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مَكْلَلٍ^٣

١ الطرف : اسم لما يتحرك من أشجار العين ، وأصله التحرك ، والفعل منه طرف يطرف . القصور : العجز ، والفعل قصر يقصر . الترقى والارتقاء والرقى واحد ، والفعل من الرقي رقي يرقى ، وأما رقي يرقى فهو من الرقية ، وقد رقيته أنا أي حملته على الرقي .

يقول : ثم أسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقى العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه ؛ وتلخيص المعنى : أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتت النظر إلى أسافله .

٢ يقول : بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى .

٣ أصاح : أراد أصحاب أي يا صاحب فرخم كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « ونادوا يا مال ليقتض علينا ربك » ؛ ومنه قول زهير :

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث ، والألف نداء للقريب دون البعيد ، تقول : أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك ، ويا نداء للبعيد والقريب ، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب . الوبيض والإيماض : اللعان ، تقول : ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ . اللع : التحريك والتحريك جميعاً . الحبي : السحاب المتراكم ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم ، وجعله مكلا لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل إذا توجهت ، وكللت الجفنة ييضعات اللحم إذا جعلتها كالإكليل لها ؛ ويروى مكلل ، بكسر اللام ؛ وقد كلل تكليلاً، وانكل انكللاً إذا تبسم .

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركها ؛ وتقدير البيت : أريك وميضه في حبي مكلل كلع اليدين ؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين . فرغ من وصف الفرس والآن قد أخذ في وصف المطر فقال : يضيء . . .

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ آمَالَ السَّلِيطِ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِ ١
 قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُدَيْبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي ٢
 عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ ٣

١ السنا : الضوء ، والسناه : الرفعة . السليط : الزيت ، ودهن السم سليط أيضاً ، وإنما سما سليطاً لأضائه السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره . الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يثقل فيقال ذبّال .

يقول : هذا البرق يتلأأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ؛ يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أغمض صب الزيت عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله آمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب ، وتقديره : آمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم : إن تقديره آمال السليط مع الذبال المفتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٢ ضارج والمديب : موضعان . بعد ما : أصله بعد ما فكخففه فقال بعد ، وما زائدة ، وتقديره بعد متأملي .

يقول : قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت مهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه ، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره ؛ وقال بعضهم : إن ما في البيت بمعنى الذي ، وتقديره : بعد ما هو متأملي ، فحذف المبتدأ الذي هو هو ، وتقديره على هذا القول : بعد السحاب الذي هو متأملي .

٣ وروى : علا قطناً ، من علا يعلو علواً ، أي هذا السحاب . القطن : جبل ، وكذلك الستار ويذبل جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب : المطر ، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفلى . الشيم : النظر إلى البرق مع ترقب المطر . يقول : أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل ؛ يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده ؛ وقوله : بالشيم ، أراد : إني إنما أحكم به حسماً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً .

فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ ۖ يَكُوبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ ۱
وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ ۖ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ ۲
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِدْعَ نَخْلَةٍ ۖ وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ ۳

١ الكب : إلقاء الشيء على وجهه ، والفعل كب يكب . وأما الإكباب فهو خروار الشيء على وجهه ، وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال ، نحو : قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير كب وأكب هرّض وأعرض ، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر ، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح ؛ ومنه قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

الذقن : مجتمع اللحيين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت للشجر . الدوحة : الشجرة العظيمة ، والجمع دوح . الكنبيل ، بضم الباء وفتحها : ضرب من شجر البادية . يقول : فأضحى هذا الفيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنبلا على رؤوسها ، وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الفيث ينصب من الجبال والآكام فيقطع الشجر العظام . ويروى : يسح الماء من كل فيقة ؛ أي بعد كل فيقة ، والفيقة من الفواق : وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفتين من المطر .

٢ القنان : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفس وغير ذلك . العصم : جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها . المنزل : موضع الإنزال .

يقول : ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الفيث فأنزله الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لوطها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٣ تيماء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجداع والجنوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم الأزج ، والجمع الأظام . الشيد : الحص ، والشيد الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجندل : الصخر ، والجمع الجنادل .

كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَبَلِيهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^١
كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَبِّمِ غُدْوَةً مِنْ السَّيْلِ وَالْأَغْشَاءِ فَلَكَهُ مِغْزَلٌ^٢
وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْبِ بِعَاعَهُ نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ^٣

يقول: لم يترك هذا الفيث شيئاً من جنوع النخل بقرية تيباء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً ، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والحص .

١ ثبير : جبل بعينه . العرائن : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرائن ، ثم استعار العرائن لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه . البجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها ، وجر مزملا على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس ، ومثله ما حكى عن العرب من قولهم : جحر ضب خرب ، جر خرب بمجاورة ضب ؛ ومنه قول الأخطل :
جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثغر ، ونظائرها كثيرة . الويل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرها ، والويل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلا إذا أتت بالوابل .

يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالفتاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٢ الذروة : أعلى الشيء ، والجمع الذرى . المجيمر : أكمة بعينها . الفتاء : ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلا والتراب وغير ذلك ، والجمع الأغشاء . المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف ، والجمع المفازل . فلكة مفتوحة الفاء .

يقول : كأن هذه الأكمة غلوة بما أحاط بها من أغشاء السيل فلكة مغزل ؛ شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغشاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل .

٣ الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً . الفيظ هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، وسميت غيبطاً تشبيهاً بغيظ البير . البعاع : الثقل . قوله : نزول اليماني ، أي نزول التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة الثياب .

كَانَ مَكَامِي الْجِوَاءِ غُدِيَّةً ۱ صُبْحَنَ سُلَافًا مِّن رَّحِيقٍ مُّفْلَقَلٍ ۱
كَانَ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَتِي عَشْبِيَّةً ۲ بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوَى أَنَابِيشٌ عُنْصَلٍ ۲

يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء النبيط فأنبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليمني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين ؛ شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ؛ وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء النبيط فنزل به نزولا مثل نزول التاجر اليمني صاحب العياب من الثياب .

١ المكاء : ضرب من الطير ، والجمع المكاكي . الجواء : الوادي ، والجمع الجوه . غدية : تصغير غدة أو غداة . الصبح : سقي الصبوح ، والاصطباح والتصيح : شرب الصبوح . السلاف : أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر . المفلقل : الذي ألقى فيه الفلفل ، يقال : ففلقت الشراب أفقله فلفلة فأنا مفلقل والشراب مفلقل .

يقول : كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية ، وإنما جعلها كذلك لحدة أسننها وتتابع أصواتها ونشاطها في تفريدها لأن الشراب المفلقل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير كالسكر وتفريدها بحدة أسننها من حذي الشراب المفلقل إياها .

٢ الفرقى : جمع فرقى مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشي والعشية : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء . الأرجاء : النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والثنية رجوان . القصوى والقصيا تأنيث الأقصى : وهو الأبعد ، والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب . الأنايش : أصول النبت ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها ، واحدها أنبوشة . العنصل : البصل البري .

يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري ؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب .

طرفة بن العبد

حدث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أن طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ، كان في حسب كريم وعدد كثير ، وكان شاعراً جريئاً على الشعر ، وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ابن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه وكان من أكرم الناس على عمرو بن هند الملك ، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إلى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه وكان من هجائه إياه أن قال :

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غِنَى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمًا
تَظَلَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكَفُنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمًا

يعكفن : أي يظفن . العسيب : أغصان النخل . سرارة الوادي : قرارته وأنعمه وأجوده نباتاً . الملهم : قرية باليمامة ؛ فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه فخرج بتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً فعقره فقال لعبد عمرو : انزل فاذبحه ، فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال : لقد أبصرك طرفة حيث يقول ، وأنشد : ولا خير فيه ، وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغْوًا حَوْلَ قُبْتِنَا تَخُورُ

مِنَ الزَّمِيرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مُرْكَنَةٌ دَرُورُ
لَعَمْرُكَ ! إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ كَذَلِكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال : أبيت اللعن ! ما قال فيك أشدّ مما قال فيّ ، فأنشده الأبيات فقال عمرو بن هند : أو قد بلغ من أمره أن يقول فيّ مثل هذا الشعر ؟ فأمر عمرو فكتب إلى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو المعلّى ليقته ، فقال له بعض جلسائه : إنك إن قتلت طرفة هجاءك المتلمس ، رجل مسنّ مجرب ، وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة . فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال : قد كتبت لكما بحباء ، فأقبلا حتى نزلا الحيرة ، فقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب وأن انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها ؟ فقال طرفة : إنك لتسيء الظن ، وما نخاف من صحيفة إن كان فيها الذي وعدنا وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً ؟ فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها ، ففكّ المتلمس ختمها ثم جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ يا غلام ؟ فقال : نعم ، فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام : أنت المتلمس ؟ قال : نعم ، قال : النجاء ! قد أمر بقتلك ، فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة ، ثم أنشأ يقول :

وَأَلْقَيْتُهَا بِالثِّيِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَلْقَى كُلُّ رَأْيٍ مُضَلَّلٍ
رَضِيْتُ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

فقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله أن الذي في كتابك مثل الذي في كتابي ، فقال طرفة : لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترأ عليّ ،

وأبى أن يطيعه ؛ فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشام فقال في ذلك :

مَنْ مَبْلَغُ الشَّعْرَاءِ عَنِ أَخْوَابِهِمْ نَبَأٌ فَتَصَدَّقَهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ
أودى الذي علق الصحيفة منهما وتجا حذار حياته المتلمس
ألقي صحيفته وتجت كوره وجنا محمرة المناسيم عريمس
عيرانة طبخ الهواجير لحمها فكانت نقتبها أديم أملس

وخرج طرفه حتى أتى صاحب البحرين بكتابه ، فقال له صاحب البحرين :
إنك في حسب كريم ويني وبين أهلك إحاء قديم وقد أمرت بقتلك فاهرب
إذا خرجت من عندي فإن كتابك إن قرىء لم أجد بداً من أن أقتلك ، فأبى
طرفة أن يفعله ، فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل .

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها نحوه أطلال ؛ انقضى حديث
طرفة برواية المفضل ؛ وذكر العتيبي سبباً آخر في قتله ، وذلك أنه كان
ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى طرفه ظلها في الحمام الذي في
يده فقال :

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرق شفاه
ولولا الملك القاعد قد أثنى فاه

فحقد ذلك عليه ، قال : ويقال إن اسمه عمرو وسمي طرفه بيت قاله ؛
وأمه وردة ؛ وكان من أحدث الشعراء سنناً وأقلتهم عمراً ، قتل وهو ابن
عشرين سنة فيقال له ابن العشرين . ورأيتُ أنا مكتوباً في قصته في موضع آخر
أنه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال : اختر قتلة أقتلك بها ، فقال :
اسقني خمرأ فإذا ثملت فافصد أكحلي ، ففعل حتى مات ، فقبره بالبحرين ،
وكان له أخ يقال له معبد بن العبد فطالب بديته فأخذها من الحوافر .

معلقة طرفه

نِخْوَلَةٌ أَطْلَالٌ بِرُقَّةٍ ثَهْمَدٍ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^١
 وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيبَهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أُمِّي وَتَجَلَّدِ^٢
 كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ^٣

١ نخولة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل : ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصي ، والجمع الأبارق والبراق والبرق ، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . ثمهد : موضع . تلوح : تلعب ، واللوح اللعان . الوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج ، والفعل منه وشم يشم وشمأ . ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، وتجمع بالوشام والوشوم . ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « لمن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة هي التي تشم اليد ، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول : وشم يوشم توشياً إذا تكرر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصي من ثمهد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف ، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلعمان آثار الوشم في ظاهر الكف .

٢ تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس . التجلد : تكلف الجلادة ، وهو التصبر .

٣ الحدج : مركب من مراكب النساء ، والجمع حدوج وأحداج ، والحداجة مثله ، وجمعها حدائج . المالكية : منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب . الخسلايا : جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السفين : جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً ، وتجمع السفينة على السفائن . النواصف : جمع الناصفة ، وهي أماكن تقع من نواحي ←

عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِينَ ۱
يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي ۱
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا
كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُتَائِلُ بِالْيَدِ ۲
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمُرْدَ شَادِنٌ ۳
مُظَاهِرٌ سِمْطِي لُؤْلُؤٌ وَزَبْرَجْدٌ ۳

الأودية مثال السكك وغيرها . دد ، قيل : هو اسم واد في هذا البيت ، وقيل دد مثل يد ،
وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

يقول : كأن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام ، شبه الإبل
وعليها الهوادج بالسفن العظام ، وقيل : بل حسبها سفناً عظماً من فرط لهوه وولفه ، وهذا إذا
حملت دداً على اللهو ، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول .

۱ عدوى : قبيلة من أهل البحرين ، وابن يامن : رجل من أهلها ، وروى أبو عبيدة ابن نبتل ،
وهو رجل آخر منها . الجور : العدول عن الطريق ، والباء هنا للتعدي . الطور : التارة ، والجمع
الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل ، والملاح يجرها
مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء ، وكذلك الهداة تارة
يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة ، وخص
سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمتها وضخمها ، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على
غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك سمت .

۲ حباب الماء : أمواجه ، الواحدة حباية . الحيزوم : الصدر ، والجمع : الحيازيم . التراب والتراب
والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد ، ثم يجمع التراب على أتربة وتربان وتربات ،
والترباء على الترب ، ذكر هذا كله ابن الأنباري . الفيال : ضرب من اللعب ، وهو أن يجمع
التراب فيدفن فيه شيء ، ثم يقسم التراب نصفين ، ويسأل عن الدفين في أيهما هو ، فمن أصاب
قسم ومن أخطأ قُمر . يقال : فإيل هذا الرجل يفأيل مفايلة وفيالاً إذا لعب بهذا الضرب من
اللعب ؛ شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده .

۳ الأحوى : الذي في شفتيه سرة ، والائثى الحواء ، والجمع الحو . وأيضاً الأحوى ظبي في
لونه حوة ، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه ، قال الأصمعي : الحوة : حمرة تضرب
إلى السواد ، يقال : حوي الفرس مال إلى السواد ، فعل هذا شادن صفة أحوى ، ←

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِجَبْمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي
وَتَبْسِمُ عَنِ أَلْمَى كَانَ مُنَوَّرًا تَخْتَلُّ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدَى

وقيل بدل من أحوى ، وينفض المراد صفة أحوى . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه . المظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد . السط : الخيط الذي نظمت فيه الجواهر ، والجمع سموط .

يقول : وفي الحي حبيب يشبه ظيماً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفص الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال ، ثم صرح بأنه يريد إنساناً ، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد ، شبه بالظبي في ثلاثة أشياء : في كحل العينين ، وحوه الشفتين ، وحن الجيد ، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

١ خذول : أي خذلت أولادها . تراعي ربرباً : أي ترعى معه . الربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . الحميلة : رملة منبته ، قال الأصمعي : هي أرض ذات شجر ، والجمع الحمائل . البرير : ثمر الأراك المدرك البالغ ، الواحدة بريرة . الارتداء والتردي : لبس الرداء . يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبته تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه ، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقها إلى ثمر الشجرة ، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

٢ الألى : الذي يضرب لون شفثيه إلى السواد ، والأنثى لمياء ، والجمع لمي ، والمصدر اللمى ، والفعل لمي يلمى . البسم والتبسم والابتسام واحد . كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . نور النبات إذا خرج نوره فهو منور . حر كل شيء : خالسه . الدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الأدعاص . الندى يكون دون الابتلال ، والفعل ندى يندى ندى ، ونديته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبة عن ثمر ألى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند يكون ذلك الدعص فيها بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جملة ندياً ليكون الأقحوان غصاً ناضراً ، شبه به ثمرها وشرط لمي الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر ، وشرط كون الأقحوان في دعص ند لما ذكرنا ، وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تختلل دعص له ند حر الرمل ثمرها ، فحذف الخبر .

سَقَّتَهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ ۱
وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِذَاءَهَا
وَأِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الْإِرَانِ نَصَّاتُهَا
أَسِيفَ وَلَمْ تَكْتَدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدٍ ۱
عَلَيْهِ نَقِيَّ التُّونِ لَمْ يَتَّخِذْ ۲
بِعَوَجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ۳
عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجُدٌ ۴

١ إياة الشمس وإياها : شعاعها . اللثة : مفرز الأسنان ، والجمع اللثات . الإسفاف : إفعال من سفت الشيء أسفه سفاً . الإثميد : الكحل . الكدم : العض . ثم وصف ثغرها فقال : سقاء شعاع الشمس ، أي كأن الشمس أعارته ضوءها . ثم قال : إلا لثاته ، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقتها . ثم قال : أسف عليه الإثميد ، أي ذر الإثميد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها ، وتقديره : أسف بإثميد ولم تكدم عليه بشيء ، ونساء العرب تذر الإثميد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان .

٢ اتخذ : التشنج والتغضن .

يقول : وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضيائها وجهها ، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن ، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة ، وجر الوجه عطفاً على ألمى .

٣ الاحتضار والحضور واحد . العوجاء : الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . المرقال : مبالغة مرقل من الإرقال : وهو بين السير والعدو .

يقول : وإني لأمضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تخب خبياً وتذمل ذميلاً في رواحها واغتنائها ، يريد أنها تصل سير الليل بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل ؛ يقول : وإني لأنفذ همي عند حضوره بإتمام ناقة مسرعة في سيرها .

٤ الأمون : التي يؤمن عشارها . الإران : الترابوت العظيم . نصَّاتُها ، بالصاد : زجرتها . ونسَّاتُها ، بالسين ، أي ضربتها بالمنشأة ، وهي العصا . اللاحب : الطريق الواضح . البرجد : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عشارها في سيرها وعدوها وعظامها كألواح التابوت العظيم ضربتها بالمنشأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه . يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عشارها ، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت ، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا ، ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط المعجبية .

جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ ١
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدِ ٢
تَرَبَّعَتْ الْقُفَيْنِ فِي الشُّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِ الْأَسِيرَةِ أَغْيَدِ ٣

١ الجمالية : الناقة التي تشبه الحمل في وثاقة الخلق . الوجناء : المكتنزة اللحم ، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً . الرديان : عدو الحمار بين متمرغه وأربه ، هذا هو الأصل ثم يستعار للعدو ، والفعل ردى يردى . السفنجة : النعامة . تبري : تعرض ، والبري والانبراء واحد وكذلك التبري . الأزعر : القليل الشعر . الأربد : الذي لونه لون الرماد .

يقول : أمضي همي بناقة تشبه الحمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو كأنها نعامة تعرض لظلمة قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد . شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

٢ باريت الرجل : فعلت مثل فعله مغالباً له . العتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم . الناجيات : المرعات في السير ، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله . المور : الطريق . المعبد : المذلل ، والتمبيد : التذليل والتأثير . يقول : هي تباري إبلا كراماً سرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالإقدام والحوافر والمناسم في السير .

٣ التريع : رمي الريح والإقامة بالمكان واتخاذها ربماً . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ أن يكون جبلاً ، والجمع قفاف . الشول : النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، بالتاء لا غير . وأما الشول جمع شائل ، من شال البعير بذنبه إذا رفعه ، يشول شولا ، ويقال : ناقة شائل وجمل شائل . والشول : الارتفاع ، ويمدى بالباه ، والإشالة : الرفع . الارتفاع : الرعي ، إذا اقتصر على مفعول واحد عن الرعي . الحدائق : جمع حديقة ، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة : البستان أيضاً ، سميت بها لإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة . المولي : الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلى الأول ، والأول الوسمي ، سمي به لأنه يسم الأرض بالنبات ، يقال : ولي المكان يولي فهو مولي إذا مطر الولي . سر الوادي وسراته : خيره وأفضله كلاً ، والجمع الأسرة والأسرار . الأغيد : الناعم الخلق ، وتأنيثه غيداء ، والجمع الغيد ، ومصدره الغيد . ←

تَرِيحُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بِنِي خُصَلِ رَوَعَاتٍ أَكَلَفَ مُلْبِدٍ^١
 كَانَ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكَنَّفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ^٢
 فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً^٣ عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُسْجَدٍ

يقول : قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين ، وأراد بها قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك ناعم التربة ، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سنها ، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار وهو مع ذلك طيب التربة ، وقوله : حدائق مولي الأسرة ، تقديره حدائق واد مولي الأسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

١ الربيع : الرجوع ، والفعل راع يريع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال : أهاب بناقته إذا دعاها . الاتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه ، وقوله : بندي خصل ، أراد بذنب ذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والخصل جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه . الروع : الإفزاع ، والروعة فعلة منه ، وجمعها الروعات . الأكلف : الذي يضرب إلى السواد . الملبد : ذو وبر متلبد من البول والثلط وغيره . روعات أكلف أي روعات فعل أكلف ، فحذف الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فعل تضرب حمرة إلى السواد متلبد الوبر ، يريد أنها لا تتمكن من ضرابها وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

٢ المضرحي : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التكنف : الكون في كنف الشيء وهو ناحيته . الحفاف : الجانب ، والجمع الأحفة . الشك : الفرز . العسيب : عظم الذنب ، والجمع المسب . والمسرد والمراد : الإشفى ، والجمع المسارد والمساريد . يقول : كأن جناحي نسر أبيض غرزا ياشفي في عظم ذنبها فصارا في ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن .

٣ قوله : فطوراً به ، يعني فطوراً تضرب بالذنب . الزميل : الرديف . الحشف : الأخلاف التي جف لبنها فتشجت ، الواحدة حشفة ، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو ←

لَهَا فَخِذَانِ أَكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأْتُهُمَا بِأَبَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ^١
وَطَيٌّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدٍ^٢
كَأَنَّ كِنَاسِيَّ ضَالَّةً يُكْنِفَانِيهَا وَأَطْرَ قِيسِيَّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدٍ^٣

الثوب الخلق . الشن : القربة الخلق ، والجمع الشنان . الذوي : الذبول ، والفعل ذوى يذوي
وذوي يذوي لغة أيضاً . المجدد : الذي جد لونه أي قطع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راجها وتارة تضرب على أخلاف
متشعبة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها .

١ النحض : اللحم . وقوله : بابا منيف ، أي بابا قصر منيف ، فحذف الموصوف ، والمنيف :
العالي ، والإنافة العلو . الممرد : الملمس ، من قولهم : وجه أمرد و غلام أمرد لا شعر عليه ،
وشجرة مرداء لا ورق لها ، والممرد المطول أيضاً ، وقد أول قوله تعالى : « صرح ممد من
قوارير » بهما .

يقول : هذه الناقة فخذان أكمل لحمها فشابها مصراعي باب قصر عال مملس أو مطول في المرض .

٢ الطي : طي البئر . المحال : فقار الظهر ، الواحدة محالة وفقارة . الحني : القسي ، الواحدة
حنية وتجمع أيضاً على حنايا . الخلوف : الأضلاع ، الواحد خلف . الأجرنة : جمع جران ،
وهو باطن العنق . اللز : الضم . الدأي : خرز الظهر والعنق ، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على
الدأيات . التنضيد : مبالغة التضد : وهو وضع الشيء على الشيء ، والمنضد أشد من المنضود .

يقول : ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ولها بطن عنق ضم
وقرن إلى خرز عنق قد تضد بعضه على بعض .

٣ الكناس : بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة ، والجمع الكنس ؛ وقد كنس الوحش يكنس
كنساً وكنوساً : دخل كناه . الضال : ضرب من الشجر وهو الصدر البري ، الواحدة ضالة .
كنفت الشيء : صرت في ناحيته ، أكفته كنفاً ، والكنف الناحية ، والجمع الأكناف .
الأطر : العطف ، والانتطار الانعطاف . المؤيد : المقوى ، والتأييد التقوية ، من الأيد
والأد وهما القوة ؛ شبه إبطها في السعة بيئتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها
بقسي معطوفة .

يقول : كأن بيئتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صاراً في ناحيتي هذه الناقة وقياً معطوفة
تحت صلب مقوى . وسعة الإبط أبعد لها من العثار ، لذلك مدحها بها .

لها مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا تَمُرُّ بِسَلْمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ^١
 كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتُكْتَنَفَنَ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ^٢
 صُهَابِيَّةُ الْعُشُنُونِ مُوجِدَةٌ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةَ الْيَدِ^٣
 أَمِرتَ يَدَاهَا فَتَلَّ شَزْرٌ وَأَجْنَحَتْ لها عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدٍ^٤

١ الأفتل : القوي الشديد ، وتأتيه فتلاء . السلم : الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين .
 الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض . التشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال :
 شد يشد شدة إذا قوي ، والباء في قوله تمر بسلمي للتعديدية ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضاً .
 يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبيها فكأنها تمر مع دلوين من دلاء
 الدالجين الأقوياء ، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداها يميناً والأخرى يسيراً فبانت يدها عن
 جنبيه ، شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد هاتين الدلوتين عن جنبي حاملها القوي الشديد .

٢ القرمد : الأجر ، وقيل هو الصاروج ، الواحدة قرمدة . الاكتناف : الكون في أكتاف
 الشيء وهي نواحيه ؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي
 قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجمص بالصاروج أو بالآجر . الشيد : الرفع
 والطلي بالشيد وهو الحص . قوله : كقنطرة الرومي ، أي كقنطرة الرجل الرومي . وقوله :
 لتكتنفن ، أي والله لتكتنفن .

٣ العشنون : شعرات تحت لحيا الأسفل . يقول : فيها صبة أي حمرة . القرا : الظهر ، والجمع
 الأقرأ . الموجدة : المقواة ، والإيجاد التقوية ، ومنه قولهم : بعير أجد أي شديد الخلق قوي .
 الوخد والوخدان والوخيد : الذميل ، والفعل وخد يخد . المور : الذهب والمجىء ، والموارة
 مبالغة المائرة ، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة .
 يقول : في عشونها صبة وفي ظهرها قوة وشدة ويبعد ذميل رجلها ومور يدها في السير .
 ويجوز جر صهايبية العشنون على الصفة لموجاء ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف
 تقديره : هي صهايبية العشنون .

٤ الإمرار : إحكام القتل . القتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، والنظر الشزر والطنن الشزر
 ما كان في أحد الشقين . الإجناح : الإمالة ، والجنوح الميل . السقف والسقيف واحد ، والجمع ←

جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنَدَلٌ ثُمَّ أَفْزَعَتْ
كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْبَاتِهَا
لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ^١
مَوَارِدٌ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^٢
تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدٍ
وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ
كَسُكَّانٍ بُوَصِيٍّ بِدِجَلَّةٍ مُصْعَدٍ^٣

السقف . المسند : الذي أسند بفضه إلى بعض .

يقول : أفتلت يداها فتلا بعدتا به عن كركرتها وأميلت عضداها تحت جنبين كأنها سقف أسند بعض لنبه إلى بعض .

١ الجنوح مبالغة الجانحة : وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير . الدفاق : المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع . العندل : العظيمة الرأس . الإفرع : التعلية ، يقال : فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته ، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه . المعلاة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها .

يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس وقد علت كتفاها في خلق معل مصعد . وقوله : في معالي ، يريد في خلق معالي أو ظهر معالي ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر .

٢ العلب : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علت الشيء علماً إذا أثرت فيه . النسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسمة ، والجمع الأنساع والنسوع والنسج . الموارد : جمع المورد وهو الماء الذي يورد . الخلقاء : الملساء ، والأخلق الأملس ، وأراد من خلقاء ، أي من صخرة خلقاء ، فحذف الموصوف . القردد : الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد . يقول : كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد . شبه آثار النسع أو الأنساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها ، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة .

٣ الأتلع : الطويل العنق . النهاض : مبالغة الناهض . البوصي : ضرب من السفن . السكان : ذنب السفينة .

وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا
 وَتَحَدُّ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ
 وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَتَيْنِ اسْتَكْنَتَا
 طَحُورَانِ عَوَارَ الْقَدَى فَتَرَاهُمَا
 وَعَى الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدٍ^١
 كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدَهُ^٢ لَمْ يُجْرَدِ
 بِكَهْفِي حِجَابِي صَخْرَةَ قَلْتِ مَوْرَدِ^٣
 كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةَ أُمَّ فَرَقْدِ^٤

يقول : هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد . قوله : إذا صعدت به ، أي بالعنق ، والباء للتعدي ، جعل عنقها طويلا سريع النهوض ، ثم شبه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء .

١ الوعي : الحفظ والاجتماع والانضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني . الحرف : الناحية ، والجمع الأحرف والحروف .

يقول : ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة . الملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس .

٢ قوله : كقرطاس الشامي يعني كقرطاس الرجل الشامي ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه . المشفر للبعير : بمنزلة الشفة للإنسان ، والجمع المشافر . السبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ . وقوله : كسبت اليماني ، يريد كسبت الرجل اليماني . التجريد : اضطراب القطع وتفاوته .

شبه خدها في الانعلاص بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع .

٣ الماوية : المرأة . الاستكنان : طلب الكن . الكهف : الفار . الحجاج : العظيم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب ، والجمع الأحجة . القلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع القلات . المورد : الماء هنا .

يقول : لها عينان تشبهان مرأتين في الصفاء والنقاء والبريق وتشبهان ماء في القلت في الصفاء ، وشبه عينها بكهفين في غؤورهما ، وحجاجها بالصخرة في الصلابة . قوله : حجاجي صخرة أي حجاجين من صخرة ، كقولهم : باب حديد أي باب من حديد .

٤ الطرح والطرح والسدر واحد ، والطحور مبالغة الطاهر ، والفعل طحر يطهر . العوار والقذى واحد ، والجمع العواوير ، أراد بالمكحولتين العينين ولا تكمل بقر الوحش ولكن ←

وَصَادِقَاتَا سَمِعَ التَّوَجَّسَ لِلسَّرَى لَهَجَسَ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنْدَدٍ^١
 مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ^٢
 وَأَرْوَعٌ بَاضٌ أَحَدٌ مُلْتَمَمٌ كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَدِّدٍ^٣

العين محل الكحل على الإطلاق . الذعر : الإخافة . الفرقد : ولد البقرة الوحشية ، والجمع
 الفراقد .

يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبهها بعيني بقرة وحشية لها ولد
 وقد أفرعها صائد أو غيره . وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون .

١ التوجس : التسمع . السرى : سير الليل . الهجس : الحركة . التنديد : رفع الصوت .
 يقول : ولها أذنان صادقتا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي ولا الصوت
 الرفيع .

٢ التأليل : التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال ، وقد أله يؤله ألا إذا
 طعنه بالآلة ، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل . العتق : الكرم والنجابة . السامعتان :
 الأذنان . الشاة : الثور الوحشي . حومل : موضع بعينه .
 يقول : لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيها وهما كأذني ثور وحشي منفرد في
 الموضع المعين ، وخص المفرد لأنه أشد فزعاً وتيقظاً واحترازاً .

٣ الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . الباض : الكثير الحركة ، مبالغة النابض من
 نبض يفيض نبضاناً . الأحذ : الخفيف السريع . المللم : المجتمع الخلق الشديد الصلب .
 المرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور . الصفيحة : الحجر المريض ، والجمع الصفائح
 والصفيح . المصد : المحكم الموثق .

يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه سريع الحركة خفيف صلب مجتمع الخلق يشبه
 صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيها بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة ، شبه
 القلب بين الأضلاع بحجر صلب بين حجارة عراض . وقوله : كمرداة صخر ، أي كمرداة من
 صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز . وقوله : في صفيح ، أي فيها بين صفيح . والمصد نعت
 الصفيح على لفظه دون معناه .

وَأَعْلَمَ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ
 عَتِيقٌ مَتَى تَرَجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَادُ
 وَإِنْ شَتُّ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شَتُّ أُرْقِلَتْ
 مَخَافَةٌ مَلُويٍّ مِّنَ الْقَدِّ مُحْصَدٌ
 وَإِنْ شَتُّ سَامِيٌّ وَأَسْطُ الْكُورِ رَأْسُهَا
 وَعَامَتٌ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءٌ الْخَفِيدِ
 عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي :
 أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
 وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
 مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدٍ

١ الأعم : المشقوق الشفة العليا . المخروت : المشقوب ، والخرت الثقب . المسارن : ما لان من الأنف .

يقول : ولها مشفر مشقوق ومارن أنفها مشقوب وهي عندما ترمي الأرض بأنفها ورأسها تزداد في سيرها .

٢ الإرقال : دون العدو وفوق السير ، الإحصاد : الإحكام والتوثيق .

يقول : هي مذلة مروضة فإن شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق .

٣ المسامة : المباراة في السمو وهو العلو . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيران ، وواسط له كالتقربوس للسرّج . العوم : السباحة ، والفعل عام يعوم عوماً . الضبع : المضد . النجاء : الإسراع . الخفيد : الظليم ، ذكر النعام .

يقول : إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إليها وأسّرت في سيرها حتى كأنها تسبح بمضديها-إسراعاً مثل إسراع الظليم .

٤ يقول : على مثل هذه الناقة أمضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته ، يقول صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها وأنجي نفسي .

٥ خاله : أي ظنه ، والحيلولة الظن . المرصد : الطريق ، والجمع المراصد ، وكذلك المرصاد . يقول : وارتفعت نفسه أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالكا وإن أمسى على غير الطريق .

يقول : إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق .

إذا القومُ قالوا مَنْ فتنى خِلتُ أنتي عُنيتُ فلمَ أكسلُ ولمَ أتبلدُ^١
أحلتُ عنيها بالقَطيعِ فأجذمتُ وقدُ خبَّ آلُ الأمعزِ المُتوقِّدِ^٢
فمآلتُ كما ذالتُ وكيدةُ مَجْلِسِ تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلِ مُمَدَّدِ^٣
وَأَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةٌ وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرَفِدِ القَوْمُ أَرْفِدُ^٤
فإنْ تَبَغَيْني في حَلَقَةِ القَوْمِ تَلْقَيْني وَإِنْ تَلْتَمِسْني في الحَوَانِيتِ تَصْطِدُ^٥

١ يقول : إذا القوم قالوا من فتنى يكفي مهماً أو يدفع شراً ؟ خلت أنني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبلد فيها . وعنيت من قولهم : عنى يعني عنياً بمعنى أراد ، ومنه قولهم : يعني كذا أي يريده ، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا ، ومنه المعنى وهو المراد ، والجمع المعاني .

٢ الإحالة : الإقبال هنا . القطيع : السوط . الإجدام : الإسراع في السير . الآل : ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب ما كان نصف النهار . الأمعز : مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى ، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل الممزاء ، والجمع الأماعر . يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

٣ الذيل : التبخر ، والفعل ذال يذيل . الوليدة : الصبية والجارية ، وهي في البيت بمعنى الجارية . السحل : الثوب الأبيض من القطن وغيره .

يقول : فتبخرت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الأبيض الطويل في رقصها ، شبه تبخرها في السير بتبختر الجارية في الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها . الحلال : مبالغة الحال من الحلول . التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال أو قرار الأرض ، والجمع التلعات والتلاع . الرغد والإرفاد : الإعانة ، والاسترفاد الاستعانة .

يقول : أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف ، وإما في قتال الأعداء والحساد .

٥ البغاه : الطلب ، والفعل بغى يبغى . الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق مثل بكرة وبدر وثلة وثلل . الحانوت : بيت الحمار ، والجمع الحوانيت . الاصطياد : الاقتناص .

وَأَنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِي ١
 نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ ٢
 رَحِيبٌ قِطَابُ الْحَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ ٣
 إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ ١
 تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمَجْسَدِ ٢
 يَجْسُ النَّدَامَى بِضَةً الْمُتَجَرَّدِ ٣

يقول : وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الخاء تن تصطدني هناك .
 يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

١ الصمد : القصد ، والفعل صمد يصمد ، والتصميد مبالغة الصمد .

يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتهي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف أي إلى أعلى الشرف . يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلام سبهاً من النسب . قوله : تلاقني إلى ، يريد أعتزي إلى فعذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

٢ الندامى : جمع الندمان وهو النديم ، وجمع النديم ندام وندماء . وصفهم بالبياض تلويحاً إلى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإمام فيهم فتورثهم ألوانهم ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلاؤل غررهم في الأندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يميرون به فتغير ألوانهم لذلك ، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب ، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ ، أو لاشتهارهم ، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل . والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه . القينة : البخارية المغنية ، والجمع القينات والقيان . المسجد : الثوب المصبوغ بالجماد والزعفران . ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، والمسجد لغة فيه ، وقال جماعة من الأئمة : بل المسجد الثوب الذي يلي الجسد ، والمسجد ما ذكرنا ، والجمع المجاسد .

يقول : ندامي أحرار كرام تتلاؤل ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتينا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

٣ الرحب والرحيب واحد ، والفعل رحب ورحباً ورحابة ورحباً . قطاب الحيب : مخرج الرأس منه . الفضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد . والفعل غص يفض وفض يفض . المتجرد : حيث تجرد أي تعرى .

يقول : هذه القينة واسعة الحيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبتها للمسا ، ثم قال : هي رقيقة على جس الندامى إياها ، وما يعرى من جسدها فاصم اللحم رقيق الجلد صافي اللون . والجس : اللبس ، والفعل جس يجس جساً .

إذا نحنُ قلُّنا أسمعينا انبرَّتْ لَنَا على رِسلِها مَطْرُوقَةٌ لمْ تُشَدِّدِ ١
إذا رَجَعَتْ في صَوْتِهَا خِلتَ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَظْآرِ عَلَي رُبْعِ رَدِ ٢
وما زالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَدَتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِينِي وَمُتَلَدِي ٣
إلى أنْ تَحَامَتِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأَفْرَدتُ إِفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ ٤

١ أسمعينا : أي غنينا . البري والانبراء والتبري : الاعتراض للشيء والأخذ فيه . على رسلها : أي على تؤدتها ووقارها . المطروقة : التي بها ضعف ؛ ويروى مطروقة ، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها .

يقول : إذا سألتها الفناء عرضت تغنينا متشدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة ، ومثله تنزل الملائكة ونارا تظلي وأنت عنه تلهي وما أشبه ذلك .

٢ الترجيع : ترديد الصوت وتغريده . الظئر : التي لها ولد ، والجمع الأظآر . الربع من ولد الإبل : ما ولد في أول التاج . الردي : الهلاك ، والفعل ردي يردى ، والإرداء الإهلاك ، والتردي مثل الردي .

يقول : إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جوارها على هالك ؛ شبه صوتها بصوتهن في التحزين ، ويجوز أن يكون الأظآر النساء ، والربع مستعار لولد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك .

٣ التشراب : الشرب ، وتفعل من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد . الطريف والطارف : المال الحديث . التليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث . يقول : لم أزل أشرب الخمر وأشتغل بالذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث ، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه .

٤ التحامي : التجنب والاعتزال . البعير المعبد : المدلل المطل بالقطران ، والبعير يستل ذلك فيلله .

يقول : فتجنبني مشيرتي كما يتجنب البعير المطل بالقطران وأفردتني لما رأت أني لا أكف من إتلاف المال والاشتغال بالذات .

رَأَيْتُ بَنِي غِبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
 وَلَا أَهْلُ هَذَا الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ ١
 أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ أَحْضُرَ الْوَعْيَى
 وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي ٢؟
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
 فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ٣
 وَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
 وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَنِي قَامَ عُوْدِي ٤

١ الغبراء : صفة الأرض جعلت كالاسم لها . الطراف : البيت من الأدم ، والجمع الطروف ، وكفى بتمديده عن عظمه .

يقول : لما أفردتني المشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم ، ورأيت الأغنياء الذين لم يبيت الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .

يقول : إن هجرتني الأقارب وصلتي الأبعد ، وهم الفقراء والأغنياء ، فهؤلاء لطلب المروف وهؤلاء لطلب العلاء .

٢ الوعى : أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب . الخلود : البقاء ، والفعل خلد يخلد ، والإخلاد والتخليد الإبقاء .

يقول : ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كفت عنها ؟

٣ استطاع يسطيع : لغة في استطاع .

يقول : فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي ، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات .

٤ الجد : الحظ والبخت ، والجمع الجدود ، وقد جد الرجل يجد جداً فهو جديد ، وجد يجد جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله إجداداً جملة ذا جد . وقوله وجدك قسم . الحفل : المبالاة . العود : جمع عائد من العيادة .

يقول : فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال مني قام عودي من عندي آيسين من حياتي أي لم أبال مني مت .

فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَازِلَاتِ بِشْرَبَةٍ
 وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَجْنُ مُعْجِبٌ
 كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالِدَّمَالِجَ عُلِّقَتْ
 كُمَيْتٍ مَنِي مَا تُعَلِّ بِالْمَاءِ تُزْبِدُ^١
 كَسِيدِ الْغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ^٢
 بِيَهْكَنَّةٍ تَحْتَ الْحِبَاءِ الْمُعَمَّدِ^٣
 عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضِّدِ^٤

١ يقول : إحدى تلك الخلال أني أسبق العوازل بشربة من الخمر كيمت اللون متى صب الماء عليها أزيدت ، يريد أنه يياكر شرب الخمر قبل انتباه العوازل .

٢ الكر : العطف . والكرور : الانعطاف . المضاف : الخائف والمذعور ، والمضاف الملجأ . المحنب : الذي في يده انحناه . السيد : الذئب ، والجمع السيدان . الغضا : شجر . يقول : والحصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثاً إياي فرساً في يده انحناه يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا إذا نهته وهو يريد الماء ، جعل الحصلة الثانية إغائته المستغيث وإعانته اللاجئ إليه ، فقال : أعطف في إغائته فرسي الذي في يده انحناه وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال : إحداهما كونه فيما بين الغضا ، وذئب الغضا أخبث الذئب ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، وهما يزيدان في شدة العدو .

٣ قصرت الشيء : جعلته قصيراً . الدجن : إلباس الغيم آفاق السماء . البهكنة : المرأة الحنة الخلق السميعة الناعمة . الممد : المرفوع بالمد . يقول : والحصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق تحت بيت مرفوع بالمد ؛ جعل الحصلة الثالثة استمتاعه بحبائه ، وشرط تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات ؛ ومنه قول الشاعر :

شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لمن ولا سرار

وقوله : والدجن معجب أي يعجب الإنسان .

٤ البرة : حلقة من صفر أو شبه أو غيرها تجمل في أنف الناقة ، والجمع البرى والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر ، استعارها للأسورة والخلاخيل . الدملاج والدملوج : ←

كريمٌ يروِّي نفسهُ في حَيَاتِهِ
 أرى قبرَ نَحَامٍ بِبَخِيلٍ بِمَالِهِ
 ستعلمُ إن مُتْنَا غَدًا أينا الصَّدي^١
 كقبرِ غَوِيٍّ في البطالةِ مُفسِدِ^٢
 ترى جُثوثَينِ مِن تَرَابٍ عَلَيهِمَا
 صفائحُ صُمٍّ من صَفِيحٍ مُنضَدِ^٣
 أرى الموتَ يَعتامُ الكَرَامَ وَيَصْطَفِي
 عَقِيلَةَ مالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ^٤
 أرى العيشَ كثرًا نَاقِصًا كلَّ ليلَةٍ
 وما تَنقُصُ الأيامُ وَالدهرُ يَنفَدُ^٥

المضد ، والجمع الدمالج والدمالج . العشر والخروع : ضربان من الشجر . التخفيد : التشذيب من الأغصان والأوراق ، والعشر وصف البهكة .

يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضريين من الشجر ، وجمله غير مُضد ليكون أغلظ ؛ شبه ساعديها وساقها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والفضامة .
 ١ يقول : أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخر ، ستعلم إن متنا غداً أينا العطشان ، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

٢ النحام : الحريص على الجمع والتمنع . الغوي : الغاوي الضال ، والغوي والغواية الضلالة ، وقد غوى يغوي .

يقول : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبحل بأعلاقي ، فقال : أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالة المفسد بماله .

٣ الجثوة : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجثي . التضفيد : مبالغة التضد .

يقول : أرى قبري البخيل والجواد كومتين من التراب عليها حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد تضدت .

٤ الاعتيام : الاختيار . المقائل : كرائم المال والنساء ، الواحدة عقيلة . الفاحش : البخيل .

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطفى كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء . وقيل : بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطفى الكرام وكرائم أموال البخلاء ؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمد .

٥ شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن ماله إلى النفاذ . فقال : وما تنقصه الأيام والدهر ينفذ لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاذ لا محالة ؛ والنفاذ والنفوذ الفناء ، والفعل نفذ ينفذ ، والإنفاذ الإفناء .

لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَسْطَأَ الْفَتَى
فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا
يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عِلَامَ يَلُومُنِي
وَأَبْنَأَسْتِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنْتِي
لِكَالطُّوَلِ الْمُرْخِي وَثِنْبَاهُ بِالْيَدِ
مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ
كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبُدٍ
كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ
نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبُدٍ

١ العسر والعسر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . قوله : ما أخطأ الفتى ، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان ، نحو قولهم : آتتك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج . الطول : الحبل الذي يطول للدابة فرعى فيه . الإرخاء : الإرسال . الثني : الطرف ، والجمع الأثناء . يقول : أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى ، أي مجاوزته إياه ، بمنزلة حبل طول للدابة فرعى فيه وطرفاه بيد صاحبه ، يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها ، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها ، قال : متى شاء الموت قاد الفتى هلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده .

٢ النأي والبعد واحد فجمع بينها للتأكيد وإثبات القافية ، كقول الشاعر :
وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول : فما لي أراي وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه .
٣ يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في القبيلة ، يريد أن لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه .
٤ الرمس : القبر وأصله الدفن . أهدت الرجل : جعلت له لحداً .
يقول : فنعني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجي خيره .
• النشدان : طلب المفقود . الإفعال : الترك . الحمولة : الإبل التي تطبق أن يحمل عليها . معبد : أخوه .
يقول : يلومني على غير شيء فلكه وجناية جنونها ولكنني طلبت إبل أخي ولم أركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني ، وقوله : غير أنني ، استثناء منقطع تقديره ولكنني .

وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَىٰ وَجَدَّكَ إِنِّي مَنِي يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدُ ١
 وَإِنْ أَدْعَ لِلْجُلَىٰ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدُ ٢
 وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَذَعِ عِرْضَكَ أَسْقَهُمْ بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ ٣
 بِإِلَّا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحَدَّثٍ هَجَائِي وَقَدْنِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي ٤

١ القربى : جمع قرابة ، وقيل هو اسم من القرب والقراية ، وهو أصح القولين . النكيئة :
 المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيئة البعير أي أقصى ما يطيق من السير .
 يقول : وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا حبلها ونظمتنا خيطها ، وأقسم بحضك وبختك أنه متى
 حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبدل فيه المجهود أحضره وأنصره .

٢ الجلى : تأنيث الأجل ، وهي الخطة العظيمة ، والجلاء بفتح الجيم والمد لفة فيها . الحماة : جمع
 الحامي من الحماية .

يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك ، وإن يأتك
 الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

٣ القذع : الفحش . العرض : موضع المدح والذم من الإنسان ؛ قاله ابن دريد ، وقد يفسر
 بالحسب ، والعرض النفس ، ومنه قول حسان :

فَإِنْ أَبِي وَوَالِدِهِ وَعَرْضِي لَعَرَضَ مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاهُ

أي نفسي فداء ، والعرض : العرق وموضع العرق ، والجمع الأعراض في جميع الوجوه .
 التهديد والتهديد : واحد . القذف : السب .

يقول : وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهدمهم ؛
 يريد أنه يببدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكهم ؛ ومن روى بشرب
 فهو النصيب من الماء ، والشرب ، بضم الشين ، مصدر شرب ؛ يريد أسقهم شرب حياض
 الموت ، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من .

٤ يقول : أجفى وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته ، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما
 يهجى من أحدث إساءة وجبر جريرة وجنى جنابة ويشكى ويطرده ، والشكاية والشكوى
 والشكوة والشكاة واحد ؛ والمطرد بمعنى الاطراد ، وأطردته صيرته طريداً .

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرَهُ^١ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي^١
وَلَكِنَ مَوْلَايَ امْرُوءٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ^٢
وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ^٣
فَدَرَّتِي وَخَلَّقِي ، إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِبًا عِنْدَ ضَرْغَدِ^٤
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ^٥

١ يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربتي أو لأمهلي زماناً . فرجت الأمر : كشفته ، والفرج انكشاف المكروه . كربه الغم : إذا ملأ صدره ، والكربة اسم منه ، والجمع كرب . الإنظار : الإمهال ، والنظرة اسم بمعنى الإنظار .

٢ خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقه . التسأل : السؤال .

يقول : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي حتى كأنه يأخذ علي متنفسي علي حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه . يقول : هو لا يزال يضيق الأمر علي سواء شكرته علي آلائه أو سأته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه .

٣ مضني الأمر وأمضني : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب . يقول : ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف ، القاطع المحدد أو المطبوع بالهند . الحسام : فعال من الحسم وهو القطع .

٤ ضرغد : جبل .

يقول : خل بيني وبين خلقي وكلني لك سجيبي فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة .

٥ هذان سيدان من سادات العرب المذكوران بهو فور المال ونجابة الأولاد ، وشرف النسب وعظم الحسب .

يقول : لو شاء الله بلغني منزلتها وقدرها .

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لُسُودًا
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كَرَّاسٍ الْحَيَّةُ الْمُتَوَقِّدُ
فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكَ كَشْحِي بَطَانَةٌ لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنْدٍ
حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمِعْضَدٍ
أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْشَتِي عَنْ ضَرْبِي إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجزُهُ قَدِي

١ يقول : نصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سودته فساد .

يقول : لو بلغني الله منزلتها نصرت وافر المال ، كريم العقب ، وهو الولد .

٢ الضرب : الرجل الخفيف اللحم .

يقول : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تتدح بخفة اللحم لأن كثرت داعية إلى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملهمات وكشف المهيات ؛ ثم قال : وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة ؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

٣ لا ينفك : لا يزال ، وما انفك ما زال . البطانة : نقيض الظهارة . العضب : السيف القاطع . شفرتا السيف : حدها ، والجمع الشفرات والشفارة .

يقول : ولقد حلفت أن لا يزال كسحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة .

٤ الانتصار : الانتقام . المعضد : سيف يقطع به الشجر ، والمعضد قطع الشجر ، والفعل عضد يعضد .

يقول : لا يزال كسحي بطانة لسيف قاطع إذا ما قمت منتقماً به من الأعداء كفى الضربة الأولى به الضربة الثانية فيفني البدء عن العود ، وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفى ذلك لأنه من أردا السيف .

٥ أخي ثقة : يوثق به ، أي صاحب ثقة . الثني : الصرف ، والفعل ثنى يثنى ، والانشاء الانصراف . الضريبة : ما يضرب بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالهجم ، والجمع الضرائب والرمايا . مهلا : أي كف . قدي وقديني : أي حسبي ، وقد جمعها الراجز في قوله :

قديني من نصر الحيين قدي

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه ، لا ينصرف عن ضريبة أي ←

إذا ابتدر القوم السلاح وخذتني
 وبرك هجود قد أثارت مخافتي
 منيعاً إذا بكت بقائمه يدي^١
 بواديتها ، أمشي بعضب مجرد^٢
 فمرت كهاة ذات خيف جلالة^٣
 عقيلة شيخ كالويل يلندد^٣
 يقول وقد تر الوظيف وساقها :
 ألسنت ترى أن قد أتيت بمؤيد^٤

لا ينبو عما ضرب به ، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه :
 حسي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به
 صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها .

١ ابتدر القوم السلاح : استبقوه . المنيع : الذي لا يقهر ولا يغلب . بل بالشيء يبل به بلا إذا ظفر به .
 يقول : إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتي منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا
 السيف .

٢ البرك : الإبل الكثيرة الباركة . الهجود : جمع هاجد وهو النائم ، وقد هجد يهجد هجوداً .
 مخافتي : مصدر مضاف إلى المفعول . بواديتها : أوائلها وسوابقها .
 يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارها عن مباركها مخافتي إياي في حال مشي مع سيف قاطع
 مسلول من غمده ؛ يريد أنه أراد أن ينحر بغيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه .

٣ الكهاة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة . الخيف : جلد الفرع ، وجمعه أخياف . العقيلة :
 كريمة المال والنساء ، والجمع العقائل . الويل : العصا الضخمة . اليلندد والألندد والألد :
 الشديد الحصومة ، وقد لد الرجل يلد لبدأ صار شديد الحصومة ، وقد لددته ألد لبدأ غلبته
 بالحصومة .

يقول : فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الصرع وهي كريمة مال شيخ
 قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولا وهو شديد الحصومة ؛
 قيل : أراد به أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لندمائه ، وقيل : بل أراد غيره ممن ينير هو
 على ماله ، والقول الأول أحراها بالصواب .

٤ تر : أي سقط . المؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضرب
 إياها بالسيف : ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بمفرك مثل هذه الناقة الكريمة النجبية ؟

وَقَالَ : أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبِ شَدِيدِ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدًا^١
 وَقَالَ : ذَرُّوهُ إِنَّمَا نَفَعُهَا لَهُ وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ الْبَرَكِ يَزْدَدُ^٢
 فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِئْنَ حُورَاهَا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ^٣
 فَإِنْ مَتَّ فَانْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْخَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ^٤

١ يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خسر اشد بغية علينا عن تمعد وقصد ؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأني وقال : ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً ؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل ونحوه .

٢ ذروه : دعوه ، والماضي منها غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجزاء بترك منها وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتراءهم بالتارك والمتروك . الكف : المنع والامتناع ، كفه فكف ، والمضارع منها يكف .

يقول : ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له . أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا من بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها ، أراد أنه أمرهم برد ما ند لتلا أعقر غير ما عقرت .

٣ الإمام : جمع أمة . الامتلال والملل : جعل الشيء في الملة وهي الخمر والرماد الحار . الحوار للناقة : بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والأنثى . السديف : السنام ، وقيل قطع السنام . المسرهد : المرعى ، والفعل سرهد يسرهد سرهدة .

يقول : فظل الإمام يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الخمر والرماد الحار ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم ، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبل ، وهي من أنفاس الإبل عندهم .

٤ لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه ، ومعبد أخوه ، فقال : إذا هلكت فأشيعني خبر هلاكي بشائي الذي استحقته وأستوجه ، وشقي جيبك علي ؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء . النعي : إشاعة خبر الموت ، والفعل نعى ينعي . أهله أي مستحقه ، كقوله تعالى : « وكانوا أحق بها وأهلها » .

وَلَا تَجْعَلِنِي كَامْرِيءٍ لَيْسَ هَمَّهُ
 كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي^١
 بَطِيءٍ عَنِ الْجُلْتِي سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا
 ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْتَهَدٍ^٢
 فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّتِي
 عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ^٣
 وَلَكِنْ نَفَى عَنِي الرِّجَالُ جَرَائِي^٤
 عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمُخْتَدِي^٥

١ يقول : ولا تسوي بيبي وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي ، ولا يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والم أصله القصد ، يقال : هم بكذا أي قصد له ، ثم يجعل المهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى . الفناء : الكفاية . المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور ؛ أي ولا يغني غناه مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهوداً مثل شهودي .
 يقول : لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجمل الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه .

٢ البطء : ضد العجلة ، والفعل بطئ يبطأ . الجل : الأمر العظيم . الخنا : الفحش . جمع الكف ، يقال : ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة ، والجمع الأجماع . التلهيد : مبالغة التهد وهو الدفع بجمع الكف ، يقال : لده يلهده لهداً . والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به .

يقول : ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع إلى الفحش وكثيراً ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل .

٣ الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للثيم .

يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال لضررتي معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي لا أتباع له إياي ، ولكنني قوي منيع لا تضرتني معاداتها إياي ، ويروى وغداً ، وهو الثيم .

٤ الجرأة والجرأة واحد ، والفعل جرؤ يجرؤ ، والنعت جريء ، وقد جراه على كذا أي شجمه . المحتد : الأصل .

يقول : ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتهم وإقدامهم في الحروب وصدق صريحتهم وكرم أصلي .

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُفْمَةٍ ١
 وَبِئْسَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ ٢
 نَهَارِي، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ ٣
 حِفَاظًا عَلَيَّ عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ ٤
 عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
 مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ ٣
 وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ ٤
 عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ ٤

١ الغمة والغم واحد ، وأصل الغم التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والغماء ، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا .

يقول : أقسم ببقائك ما يغم أمرى رأبي ، أي ما تغطي الهموم رأبي في نهاري ، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً ؛ وتلخيص المعنى : أنه تمدح بمضاه الصريمة وذكاه العزيمة . يقول : لا تمنني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري .

٢ العراك والمعاركة : القتال ، وأصلها من العرك وهو ذلك . الحفاظ : المحافظة على ما تجب المحافظة عليه من حماية الحوزة والذب عن الحرم ودفع الذم عن الأحساب . يقول : ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفرعات وتهدد الأقران محافظة على حسبي .

٣ الموطن : الموضع . الردى : الهلاك ، والفعل ردى يردى ، والإرداء الإهلاك . الاعتراك والتعراك واحد . الفرائص : جمع فريصة وهي لحة عند مجمع الكتف ترعد عند الفرع . يقول : حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفرع وهول المقام .

٤ ضبحت الشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أصبحه ضبحاً . الحوار والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار يحوار إذا رجع ؛ ومنه قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت : أي انتظرت ، والنظر الانتظار ، ومنه قوله تعالى : « انظرونا نقتبس من نوركم » . استودعته وأودعته واحد . المجدد : الذي لا يفوز ، وأصله من الجمود .

يقول : ورب قيدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر . انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له ، وأودعت القدح ←

سُئِدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِيعْ لَهُ
بِتَانًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتًا مَوْعِدًا

- كف رجل معروف بالحبية وقله الفوز ، يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سح جواد ، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز .
- ١ يقول : ستطلمك الأيام هل ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .
- ٢ باع قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى . البسات : كساء المسافر وأداته . ولم تضرب له أي لم تبين له ، كقوله تعالى : « ضرب الله مثلا » أي بين وأوضح .
- يقول : سينقل إليك الأخبار من لم تشر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك .

زهير بن ابي سلمى.

هو زهير بن أبي سلمى ، من مُزينة . كان مشهوراً برزاقته وحبّه للسلام . وقد نظم معلقته هذه ، وهي الثالثة في المعلقات ، على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عبس وفزارة ، بسبب سباق داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس ، والغبراء حُجرة حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان . وذلك أن زهيراً وحملاً تراهما على مئة بعير ، يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه . ولما كان اليوم المعين بعث حمل بن بدر من يكمن لداحس ويردّه عن غايته إذا جاء سابقاً . ثم أرسل الفرسان فبرز داحس عن الغبراء حتى شارب الغاية ودنا من الكمين ، فوثبوا عليه وردّوه فسبقت الغبراء .

وبعث حمل ابنه مالكا إلى قيس يطلب منه حقّ السبق فأبى قيس دفعه وقتل مالكا ، فكان ذلك باعثاً على الحرب . وقد طالت هذه الحرب وكثر فيها القتلى حتى أصلح بين المتحاربين هرم بن سنان والحرث بن عوف ، ودفعوا الديات من مالهما ، وقيل إنها بلغت ثلاثة آلاف بعير . فنظم زهير معلقته يمدح بها المصلحين لحقنهما الدماء ، ويحدّر الفريقين من شرّ الحياة وإضمّار الحرب ، وقد توسّع في وصف الحرب ونتائجها المشؤومة ثمّ ختم المعلقة بحكمه التي استحق بها لقب الشاعر الحكيم .

• هذه المقدمة وما بعدها ليست من الأصل .

معلقة زهير

أَمِينٌ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةَ الدَّرَاجِ فَاَلْمُتَثَلِّمِ ١
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ ٢

١ الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبر والرماد وغيرها ، والجمع الدمن ، والدمنة الحقد ، والدمنة السرجين . وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج والمتثلّم : موضعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأومى دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي . يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأومى دمنة لا تجيب سؤاها بهذين الموضعين . أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهد بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢ الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجيع : جمع المرجوع ، من قولهم : رجعه رجماً ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم : عروقه ، الواحد : ناشر ، وقيل ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم . يقول : أمن منارها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحمل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنها جميعاً لأن بينها مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعنه انمحاه ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم ؛ وتلخيص المعنى : أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أمي لها أم لا ، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم ، وقوله : ودارها بالرقمتين ، يريد : وداران لها بهما ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة ؛ وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلالها ، فحذف المضاف .

بها العينُ والأرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةَ^١ وَأَطْلَاوْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمٍ^١
 وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً^٢ فَلَأبَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ^٢
 أَثَانِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ^٣ وَنُوبًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ^٣

١ قوله : بها العين ، أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين سعة العين . الأَرَامُ : جمع رثم وهو الظبي الأبيض خالص البياض ؛ وقوله : خلفه ، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطع منها جاء قطع آخر ، ومنه قوله تعالى : « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه » يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه ، فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الأَطْلَاءُ : جمع الطلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم ، والمجثم : موضع الجثوم ، والمجثم الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدرأ وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، نحو : المضرب بالفتح والمضرب بالكسر .

يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً وتبض أولادها من مراتبها لترضعها أمهاتها .

٢ الحجة : السنة ، والجمع الحجج . اللأي : الجهد والمشقة .

يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاسة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يشبها إلا بعد جهد ومشقة لبعده المهديها ودروس أعلامها .

٣ الأثنية : جمعها الأثاني ، بتشكيل الياء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصباً ، وبالجمع المناسيب ، ولا يسمى أثنية . السفع : السود ، والأسفع مثل الأسود ، والسفاح مثل السواد . المرس : أصله المنزل ، من التمريس وهو النزول في وقت السحر ، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر . المرجل : القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت . التوي : هير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت ، والجمع الآناء . الجذم : الأصل ، ويروي : كحوض الجذم ، والجذم : البئر القريبة من الكلا ، وقيل بل هي البئر القديمة .

يقول : عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر ، وعرفت نهراً كان حول بيت أم أوفى بقي ←

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِيهَا : أَلَا اِنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبِيعُ وَاسْلَمِ^١
تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ^٢ تَحْمَلْنَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ^٣
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَن يَمِينٍ وَحَزْنَهُ^٤ وَكَمْ بِالْقَنَانَ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمِ^٥

غير مثلم كأنه أصل حوض ؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار ؛ يريد أن هذه الأشياء دلت على أنها دار أم أوفى .

١ كانت العرب تقول في تحيتها : انعم صباحاً أي نعمت صباحاً ، أي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكراثة تقع صباحاً ، وفيها أربع لفات : انعم صباحاً ، بفتح العين ، من نعم ينعم مثل علم يعلم . والثانية انعم ، بكسر العين ، من نعم ينعم ، مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس :

أَلَا اِنْعِمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ البَالِي وَهَلْ يَنْعَمُنْ مِنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الخَالِي؟

بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع . والرابعة عم صباحاً من وَعَمَ يَمِمْ مثل وعد يعد .

يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في صباحك وسلمت .

٢ الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن وهو الارتحال . بالعلياء أي بالأرض العليا أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه .

يقول : فقلت لخليل : انظر يا خليل هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هودج على لابل ؟ يريد أن الوجد برج به والصبابة ألت عليه حتى ظن المحال لفرط وله ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال . التبصر : النظر . التحمل : الترحل .

٣ القنن : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الظعائن . الحزن : ما غلظ من الأرض وكان مستوياً . والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً . من محل ومحرم ، يقال : حل الرجل من إحرامه وأحل ، وقال الأصمعي : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له ، وقال غيره : ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم . يقول : مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم .

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةَ الدَّمِ^١
 وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ^٢ عَلَيَّهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ^٣
 بَكْرْنَ بِكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ^٣ فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْقَمِّ^٣
 وَفِيهِنَّ مَلْهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ^٤ أُنَيْقٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ^٤

١ الباء في قوله علون بأنمات للتعدي ، و يروى : وعالين أنماتاً ، و يروى : وأعلين ، وها بمعنى واحد ، والمعلاة قد تكون بمعنى الإعلاء ؛ ومنه قول الشاعر :

عالت أنساعي وجلب الكور على سرة رانح مطور

أنمات : جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام ، الواحد عتيق . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . الورد : جمع ورد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة . المشاكهة : المشابهة . و يروى وراد الحواشي لونها لون عندم . العندم : البقم ، والعندم دم الأخوين .

يقول : وأعلين أنماتاً كراماً ذات أخطار أو سترأ رقيقاً ، أي ألقينها على الهوادج وغشيتها بها ، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

٢ السوبان : الأرض المرتفعة اسم علم لها . التوزيك : ركوب أوراك الدواب . الدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت . النعمة : طيب العيش . والتنعم : تكلف النعمة . يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان وعلين دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

٣ بكر وابتكر و بكر وأبكر : سار بكرة . استحر : سار سحراً . سحرة : اسم للسحر ، لا تصرف سحرة وسحر إذا عينتها من يومك الذي أنت فيه ، وإن عينت سحراً من الأسحار صرفتها . وادي الرس : واد بعينه . يقول : ابتدأن السير وسرن سحراً وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للقم لا تخطئه .

٤ الملهى : اللهو وموضعه . اللطيف : المتأنق الحسن المنظر . الأنيق : المعجب ، فعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم ، ومنه قوله عز وجل : ←

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِيْنِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحَطِّمْ^١
فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرُقًا جِيَامُهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ^٢
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْئِيٍّ قَشِيْبٍ وَمُنْفَامِ^٣

« عذاب أليم » ؛ ومنه قول ابن معديكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع . والإيقان : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ، وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن ، كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته .
يقول : وفي هؤلاء النسوان هو أو موضع هو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن .

١ الفتات : اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفترق ، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق ، والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتيت ، والمطاوع الانفتات والتفتت . الفنا : عنب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم الكسر . العهن : الصوف المصبوغ ، والجمع المهون .
يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينته به المواجج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب ثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا حطم زايله لونه ؛ شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه .

٢ الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤها ، والجمع زرق ، ومنه زرقة العين . الجمام : جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرها . وضع العصي : كناية عن الإقامة ، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم . التخيم : ابتناء الخيمة .

يقول : فلما وردت هؤلاء الظمائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزم على الإقامة كالحاضر المبني الخيمة .

٣ الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزع ، ومنه قول امرئ القيس :

وآخر منهم جازع نجد كبكب

أي قاطع . القيين : كل صانع عند العرب ، فالحداد قين ، والجزار قين ، فالقين هنا الرجال ، ←

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ^١ رِجَالٌ بَنَوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ^١
يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ^٢
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنَشَمِ^٣

وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت ، وأصل القين الإصلاح ، والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح ؛ ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها . ويروى : على كل حيري ، منسوب إلى الحيرة ، وهي بلدة .
القشيب : الحديد . المقام : الموسع .

يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعته مرة أخرى لأنه اعترض هن في طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

١ يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرم : قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل ، عليه السلام ، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ، عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

٢ السحيل : المفتول على قوة واحدة . المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي .

يقول : حلفت يميناً ، أي حلفت حلفاً ، نعم السيدان وجمداً على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجمداً كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى .

٣ التدارك : التلافي ، أي تداركتهما أمرهما . التفاني : التشارك في الفناء . منشم ، قيل فيه : إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتمسقتوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره .

يقول : تلافيتاً أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دفعهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم .

وَقَدْ قَلْتُمَا: إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَأَسْعَا
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ^١
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوَاطِنٍ
بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ^٢
عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعَدَتِي هُدَيْتُمَا
وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^٣
تُعَفِّي الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ
يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ^٤

١ السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث .

يقول : وقد قلتما : إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي إن اتفق لنا لإتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر .

٢ العقوق : العصيان ، ومنه قوله ، عليه السلام : « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » . المأتم : الإثم ، يقال : أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم ، وأثمه الله يأثمه إثاماً وإثماً إذا جازاه بإثمه ، وأثمه إثاماً صيره ذا إثم ، وتأثم الرجل تأثماً إذا تجنب الإثم ، مثل تخرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنث والحوب .

يقول : فأصبحتما على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم ؛ وتلخيص المعنى : انكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأطلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم . والضمير في منها يعود إلى السلم ، يذكر ويؤنث .

٣ العليا : تأنيث الأعلى ، وجمعها العليا والعل مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات والأكبر في جمعها ، وكذلك قياس الباب . وقوله : هديتما ، دعاه لهما . الاستباحة : وجود الشيء مباحاً ، وجعل الشيء مباحاً . . والاستباحة الاستئصال . ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم ، ونصب عظيمين على الحال .

يقول : ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد وحسبها ، ثم دعا لهما فقال : هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام .

٤ الكلوم والكلام : جمع كلم وهو الجرح ، وقد يكون مصدرأ كالجرح . التعمية : التعمية ، من قولهم : عفا الشيء يعمفو إذا انمى ودرس ، وعفاه غيره يعمفه وعفاه أيضاً عفواً . ينجمها أي يعطيها نجوماً . يقول : تمحى وتزال الجراح بالمشين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء الساحة بعيد عن الحرم في هذه الحروب ، يريد أنهما بمنزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجها نجوماً ، وكذلك تعطى الديات .

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً ۖ
 وَلَمْ يُهَرِّيقُوا بَيْنَهُمْ مِاءً مِخْتَجِمًا ۱
 فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ ۖ
 مَغَانِمٌ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمٍ ۲
 أَلَا أَبْلِغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً ۖ
 وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلٌّ مُقْسَمٍ ۳

١ أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللفظة الأولى ، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهاً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد . المحجم : آلة الحجام ، والجمع المحاجم .

يقول : ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتل ، لأن الديات تلزمهم دونهما ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملأ حجماً من الدماء ، والملاء مصدر ملأت الشيء ، والملاء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره ، وجمعه أملاء ، يقال : أعطني ملء القدر وملئيه وثلاثة أملائه .

٢ التلاد والتلبد : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المنعم وهو الغنيمة . شتى أي متفرقة . الإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل . المزنم : المعلم بزئمة .

يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة المورثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجذاع ، ولم يقل المزئمة وإن كان صفة الإفال حملاً على اللفظ لأن فعلاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع . وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيره حملاً على اللفظ .

٣ الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجباب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد ؛ أنشد يعقوب :

قد اغتدي بقينة أنجباب وجهة الليل إلى ذهب

أقسم أي حلف ، وتقاسم القوم أي تحالفوا ، والقسم الحلف ، والجمع الأقسام ، وكذلك القسمة ، هل أقسمت أي قد أقسمت ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى ، وأنشد سيوييه :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح المقف ذي الأكم

أي قد رأونا ، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام .

يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فصرجوا من الحنث وتجنبوا .

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفْسِكُمْ ۗ
يُؤَخِّرْ فَيُوضِعْ فِي كِتَابٍ فَيُدْخِرْ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
مَتَى تَبَعْتُوها تَبَعْتُوها ذَمِيمَةٌ
فَتَعْرُكُكُمْ عِرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِها
لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتُمِ اللَّهُ يَعْلَمُ ۗ^١
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجِّلَ ۗ فَيُنْقِمَ ۗ^٢
وَمَا هُوَ عَنَّا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ ۗ^٣
وَتَضُرَّ إِذَا ضَرَبْتُمُوها فَتَضُرَّمُ ۗ^٤
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجِ فَتُنْتَمِ ۗ^٥

١ يقول : لا تخفوا من الله ما تفسرون من القدر ونقض العهد ليخفى على الله ، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله ، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد ، فلا تفسروا القدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه على الله ؛ وقوله : يكتم الله ، أي يكتم من الله .

٢ أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يجعل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا يخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً .

٣ الفوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها . يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها ، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

٤ الضرى : شدة الحرب واستمرار ناراها ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضري يضري ، والإضرار والتضرية الحمل على الضراوة ، ضرمت النار تضرم ضمراً واضطرمت وتضرمت : التهب ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبها .

يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مضمومة أي تلمسون على إثارتها ، ويشدد ضمها إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها ؛ وتلخيص المعنى : إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ومتى أثيرتموها ثارت وهيجتموها حاجت . يحتم على التسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٥ ثفال الرعى : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع عليها الطمين . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع . القح والقاح : حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة ، والإلقاح جعلها كذلك . الكشاف : أن ←

فَتَنْتِجَ لَكُمْ غُلْمَانَ أَشَامَ كَلْتَهُمْ^١ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تَرْضِعُ فَتَقْطِمِ^١
 فَتُغْلِلَ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفْزِ وَدِرْهَمِ^٢
 لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ^٣ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ^٣

تلقح النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة إنتاجاً : إذا ولدت عندي ، ونجت الناقة تنتج نتاجاً .
 الإتام : أن تلد الأنثى توأمين ، وامرأة متأم إذا كان ذلك دأبها ، والتوأم يجمع على التوأم ،
 ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها توأم كالدرد إذ أسلمه النظام

يقول : وتعركم الحرب عرك الرحي الحب مع ثقاله ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا
 عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة
 طحن الرحي الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ،
 وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جملة إياها لاقحة كشافاً ، والآخر إتامها .

١ الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائم كما يقال رجل ميمون ورجال ميامين ،
 والأشام أفعال من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم .
 وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود وهو عاقر الناقة ، واسمه قدار بن سالف .

يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم
 الحروب وتقطمهم ، أي تكون ولادتهم ونشورهم في الحروب فيصبحون مشائم على آبائهم .

٢ أغلت الأرض تغل إذا كانت لها غلة ، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف ،
 يتهم ويهزأ بهم .

يقول : فتغل لكم الحروب حينئذ ضرورياً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق
 التي تغل الدراهم بالقفيزات ؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربى على
 المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حدث منه إياهم على الاعتصام بجبل الصلح وزجر عن
 الفدر بإيقاد نار الحرب .

يقول : لم يتقدم بما أخفى فيمجل به ولكن أخره حتى يمكنه .

٣ جر عليهم : جنى عليهم ، والجريرة الجناية ، والجمع الجرائر . يؤاتيههم : يوافقهم ، وهذه
 المواتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح ، فلما اصطلحت القبيلتان
 عبس وذبيان استتر وتواري حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، وكان ←

وكان طوى كشحاً على مُسْتَكِنَةٍ ۱
 وقال ساقضي حاجتي ثم أتقي
 فشدت فلم يفرغ بيوتاً كثيرة ۲
 فلا هو أبداها ولم يتقدم ۱
 عدوي بألف من ورأني ملجماً ۲
 لدى حيث ألفت رحلتها أم قشعم ۳

ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتل .
 يقول : أقسم بجيأتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

الكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشح المضمر العداوة في كشحه ، وقيل بل هو من قولهم : كشح يكشح كشحاً إذا أدير وولى ، وإنما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال : طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره . الاستكنان : طلب الكن ، والاستكنان الاستتار ، وهو في البيت على المعنى الثاني . فلا هو أبداها أي فلم يبدها . ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صل » أي فلم يصدق ولم يصل ، وقوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة » أي لم يقتحمها ، وقال أمية ابن أبي الصلت :

إن تغفر اللهم فاغفر جمًا وأي عبد لك لا المنا

أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمر سيء لا فعله ، أي لم يفعله .
 يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مسترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة .

۲ يقول : وقال حصين في نفسه : ساقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفؤ له ثم أجمل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً .

۳ الشدة : الحملة ، وقد شد عليه يشد شداً . الإفزاع : الإخافة . أم قشعم : كنية المنية .
 يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفرغ بيوتاً كثيرة ، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل لأن المسافر يلقي به رحله ، أراد عند منزل المنية .

لدى أسدٍ شاكي السلاحِ مُقَدِّفٍ ١
 لهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ ١
 جَرِيءٍ مَنِي يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ ٢
 سَرِيعاً وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظَّلْمِ يَظْلِمِ ٢
 رَعَوْا ظِمَانَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردوا
 غِمَاراً تَفَرَّى بِالسَّلَاحِ وَبِالدَّمِ ٣
 فَقَضَوْا مَنَابِيا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
 إِلَى كَلْبٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ ٤

١ شاكي السلاح وشائك السلاح وشاك السلاح أي تام السلاح ، كله من الشوكة وهي العدة والقوة .
 مقذف أي يقذف به كثيراً إلى الوقائع ، والتقديم مبالغة القذف . اللبد : جمع لبدة الأسد وهي
 ما تلبد من شعره على منكبيه .

يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمى به إلى الحروب والوقائع ، يشبه أسداً له لبدتان لم تقلم
 برائته ، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم برائته ، والبيت
 كله من صفة حصين .

٢ الجرأة والجرأة : الشجاعة ، والفعل جرؤٌ يجرؤُ وقد جرأته عليه . بدأت بالشيء أبداً به
 مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم .

يقول : وهو شجاع من ظلم عاقب الظالم يظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه
 وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً ، ثم أضرب عن قصته
 ورجع إلى تقييح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح .

٣ الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلاً ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو : رعيت
 الماشية الكلاً ورعى الكلاً نفسه . الظم : ما بين الوردتين ، والجمع الأظماء . الغمار : جمع
 غمر وهو الماء الكثير . التفري : التشقق .

يقول : رعوا لإبلم الكلاً حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة ، والمعنى
 أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا
 الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي ، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال
 السلاح وسفك الدماء .

٤ قضيت الشيء وقضيت : أحكمته وأتمته . أصدرت : ضد أوردت . استوبلت الشيء : وجدته
 ويلاً ، واستوخمت وتوخمت : وجدته وخيماً . والوييل والوخيم : الذي لا يستمرأ . ←

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ^١ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ^١
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ^٢ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْمُخْرَمِ^٢
فَكُلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ^٣ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بِيْمَخْرَمِ^٣
لِحَيِّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ^٤ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ^٤

يقول : فأحكموا وتمموا منايا بينهم ، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر ، فكأنهم
تمموا منايا قتلهم ثم أصدروا إبلهم إلى كلاب وبيبل وخيم ، أي ثم أقلموا عن القتال والقراع
واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فترعى إلى أن تورد ثانياً ، وجعل اعترامهم على
الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلاب وبيبل وخيم ، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم
غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً ولزادها وإصدارها
ورعيها ثانياً ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين
يعقلون القتلى ويدونها .

١ يقول : أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء ، أي لم ينفكوها ولم
يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في شاركت للرماح يبين براءة ذمهم عن سفك
دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى .

٢ مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله .

٣ عقلت القليل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أدبت عنه الدية التي لزمته ، وسميت
الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتجبسه ، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان
يأتي بالإبل إلى أفنية القليل فيعقلها هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول ، ثم سميت
الدية عقلاً وإن كانت دنائير ودراهم ، والأصل ما ذكرنا . طلعت الثنية وأطلعتها : علوتها .
المخرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المخارم .

يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تملو في طرق الجبال هنا
سوقها إلى أولياء المقتولين .

٤ حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وقائم وقيام . يعصم : يمنع . الطروق :
الإتيان ليلاً ، والباه في قوله بمعظم يجوز كونه بمعنى مع وكونه لتعدية . أعظم الأمر أي سار ←

كِرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ^١ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْتَلَمٍ^١
سَثِمَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ^٢ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامٍ^٢
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ^٣ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ^٣
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصَبُّ^٤ تُمْتُهُ وَمَنْ تَخْطَى^٤ يُعَمَّرُ فِيهِمْ^٤

إلى حال العظم ، كقولهم : أجز البر وأجد التمر وأقطف العنب ، أي يعقلون القتل لأجل حي نازلين يعصم أمرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أنت إحدى الليالي بأمر فطيع وخطب عظيم ، أي إذا نابتهم نابتة عصموهم ومنعومهم .

١ الضغن والضغينة واحد : وهو ما استكن في القلب من العداوة ، والجمع الأضغان والضغائن . التبل : الحقد ، والجمع التبول . الجارم والجاني واحد ، والجارم : ذو الجرم ، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذو التمر . الإسلام : الخذلان .

يقول : لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم من ظلموه وجنى عليهم من فتيانهم وحلفائهم وجيرانهم .

٢ سثمت الشيء سامة : ملته . التكاليف : المشاق والشدائد . لا أباك : كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام .

يقول : ملت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة .

٣ يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منظر متوقع .

٤ الخبط : الضرب باليد ، والفعل خبط يخبط . العشواء : تأنيث الأعشى ، وجمعها عشو ، والياء في عشى منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمى فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبباً أو حية أو غير ذلك .

قوله : ومن تخطى ، أي ومن تخطته ، فحذف المفعول ، وحذفه سائق كثير في الكلام والشعر والتزويل . التميمير : تطويل العمر .

يقول : رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقتة فبلغ الحرم .

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يُوفٍ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُهْدَى قَلْبُهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَتَايَا يَنْلِنَهُ
يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^١
يَفِيرُهُ زَمَنٌ لَا يَتَّقِي الشَّمَّ يُشْتَمُ^٢
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ^٣
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّجَمُ^٤
وَإِنْ يَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ^٥

١ يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالنايب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة . المنسم للجبير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم .

٢ يقول : ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفر مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم ؛ يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن بخل بمعرفه عرض عرضه للذم والشتم . وفرت الشيء أفره وفرأ : أكثرته ، ووفرته فوفر وفرأ .

٣ يقول : من كان ذا فضل ومال فيبخل به استغنى عنه وذم . فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٤ وفيت بالمهد أي به وفاء وأوفيت به إيفاء ، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » . ويقال : هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته الطريق .

يقول : ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدى قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه .

٥ رقي في السلم يرقى رقياً : صعد فيه ، ورقى المريض يرقه رقية . ويروى : ولو رام أسباب السماء .

يقول : ومن خاف وهاب أسباب المتايانا ناله ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفماً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ^١
وَمَنْ يَعْصِرُ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ هُذَمٍ^٢
وَمَنْ لَمْ يَنْزُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^٣
وَمَنْ يَغْتَرِبُ بِحَسَبِ عَدُوِّ وَصَدِيقِهِ وَمَنْ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ^٤

١ يقول : ومن وضع أياديه في غير من استحقها ، أي من أحسن إل من لم يكن أهلا للإحسان إليه والامتنان عليه ، ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده ، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

٢ الزجاج ، جمع زج الرمح : وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زج الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافته ، والجمع العوالي ، إذا التقت ففتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبنا إلا التماذي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتلتا بالأسنة .
يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحرير المعنى : من أبي الصلح ذلك الحرب ولينته ؛ وقوله : يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العوالي ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والبحر لأن هذه الياء مسكنة فيهما ، ومثله قول الراجز :

كأن أيديهن بالقاع إفرق أيدي جوار يتماطين الورق

٣ النود : الكف والردع .

يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحم حريمه استيبح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

٤ يقول : من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس .

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
 وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
 لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ
 وَإِنْ سَفَاهَ الشَّيْخَ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
 سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعَدْتُمْ
 وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعَلَّمَ^١
 زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ^٢
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ^٣
 وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ^٤
 وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ^٥

- ١ يقول : ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف . والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق والحلائق . وتحرير المعنى : أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى .
- ٢ في كائن ثلاث لغات : كآين وكائن وكئن ، مثل كمين وكاعن وكع . الصمت والسمات والسموت واحد ، والفعل صمت يصمت .
- يقول : وكم صامت يصمك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه .
- ٣ هذا كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه .
- ٤ يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ، والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكبه شيبه حليماً ووقاراً ؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس :
- والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمله
- ٥ يقول : سألتكم وقد كنتم معروفكم فجدتم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة . والتسأل : السؤال ، وتفعل من أبنية المصادر .

ليبيد

هو أبو عَقِيل لبيد بن ربيعة العامري من هوازن قيس ، كان من الشعراء
المعدودين في الجاهلية ، ومعلته هي الرابعة في المعلقة ، ولم ينظمها لأمر أو
لحادثة وإنما نظمها بدافع نفسي ، فمثل بها ، في تصويره أخلاقه ومآتيه ، الحياة
البدوية الساذجة والبدويّ الأبيّ النفس العالي الهمة .

بدأها بوصف الديار المقفرة والأطلال البالية وما فعلت فيها الأمطار ، وتخلص
إلى الغزل وذكر نوار وبعدهم مقرّها ، ثمّ إلى وصف ناقته فشبها بسحابة حمراء
خالية من الماء تدفعها الريح فتنتلق سريعة ، وبأتان وحشية نشيطة ، وبيقرة
افرس السبع ولدها ، وصور العراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردها
تصويراً قصصياً جميلاً . ووصف ناقته هو أهمّ قسم في معلقته ، ثمّ تحوّل إلى
وصف نفسه وما فيها من هدوء واضطراب ، ووصف لهوه وشربه الخمر وبطشه
وسرعة جواده وكرمه ، وانتهى بمدح قومه والفخر بكرمهم وأمانتهم ، فكان
مجيداً في تشبيهاته القصصية صادقاً في عاطفته . وقد أظهر في وصفه مقدرة نادرة
في دقته وإسهابه والإحاطة بجميع صور الموصوف . وهو يتفوق على زملائه
أصحاب المعلقة بإثارة تذكارات الديار القديمة وتحديد المحلّات في أثناء السفر
حتى ليتمكن دارس شعره أن يعيّن بالاستناد إلى بعض قصائده دليل رحلة من
قلب بادية العرب إلى الخليج الفارسي .

معلقة لبيد

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّتْهَا فَمَقَامُهَا بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوَّلُهَا فَرَجَامُهَا
فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحْيَ سِلَامُهَا

١ عفا لازم ومتعد ، يقال : عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء ، وهو في البيت لازم .
المحل من الديار : ما حل فيه لأيام معدودة ، والمقام منها : ما طالت الإقامة به . منى : موضع
بحسب ضريبة غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث . تأبد : توحش ،
وكذلك أبد يأبد أبوداً . الغول والرجام : جبلان معروفان ؛ ومنه قول أوس بن حجر :

زعمتم أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك

يقول : عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها
للإقامة ، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى ، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية
منها لارتحال قاطناتها واحتمال سكانها ، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار ، قوله :
تأبد غولها ، أي ديار غولها وديار رجامها ، فحذف المضاف .

٢ المدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربي والأخفاف ، الواحد مدفع . الريان : جبل معروف ؛
ومنه قول جرير .

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعريف : مصدر عرئته فعرى وعرى . الوحي : الكتابة ، والفعل وحى يحي ، والوحي
الكتاب ، والجمع الوحي . السلام : الحجارة ، الواحدة سلمة ، بكسر اللام ؛ فمدافع : معطوف
على قوله غود .

يقول : توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب
منها واحتمال الجيران عنها ، ثم قال : وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً
وإنما عراها السيول ولم نسح بطول الزمان فكأنه كتاب ضمن حجراً ، شبه بقاء الآثار لقدم
الأيام ببقاء الكتاب في الحجر ؛ ونصب خلقاً على الحال ، والعامل فيه عري ، والمضمر الذي
أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي .

دِمَنْ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَيْسِيهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
رُزِقَتْ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَابَتَا وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

١ التجرم : التكمل والانقطاع ، يقال : تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكلمة . العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد . الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام الأشهر الحرم ، وبالحلل أشهر الحل . الخلو : المضي ، ومنه الأمم الخالية ، ومنه قوله عز وجل : « وقد خلت القرون من قبلي » .

يقول : هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ؛ وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالم عنها سنون بكاملها . خلون : المضمر فيه راجع إلى الحجج ، وحلالها بدل من الحجج ، وحرامها معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبّر عن مضي السنة بمضيها .

٢ مراييع النجوم : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحملها الشمس فصل الربيع ، الواحد مربع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ، وقد ودقت السماء تدق ودقا إذا أمطرت . الجود : المطر التام العام ، وقال ابن الأنباري : هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات الرعد من السحاب ، واحداً راعدة . الرهام والرهم : جمعا رهمة وهي المطرة التي فيها لين .

يقول : رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغا مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً ؛ وتحرير المعنى : أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاعتها .

٣ السارية : السحابة الماطرة ليلاً ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته ، والمدجن إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أدرجن الغيم . الإرزام : التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزمة ، ثم فر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها ، أي كأن رعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً ، وأمطار الربيع أكثرها يقع غداة ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً ؛ كذا زعم مفسرو هذا البيت .

فَعَمَلًا فُرُوعُ الْأَيْهَتَانِ وَأَطْفَلَتُ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاوُهَا وَنَعَامُهَا
وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذًا تَأَجَّلُ بِالْفِتْضَاءِ بِبِهَامُهَا

١ الأيهقان ، بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري . أطفلت أي صارت ذوات أطفال . الجلهتان : جانبا الوادي . ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانب وادي هذه الديار ؛ قوله : ظباؤها ونعامها ، يريد : وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ؛ ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغائيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأن الله يجعد أنفه وعينه أن مولاه صار له وفر

أي ويفقأ عينه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

أي وحاملاً رمحاً ، تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين البصريين والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعول فيه على السماع .

٢ العين : واسمات العيون . الطلاء : ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر ، والجمع الأطلاء ، ويستمر لولد الإنسان وغيره . العوذ : الحديثات النتاج ، الواحدة عائد ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ . الأجل : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجل : صيرورتها أجلا . الفضاء : الصحراء . البهام : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام ، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً ، وبقر الوحش بمنزلة الضأن ، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب ، وواحد البهام بهم ، وواحد البهم بهمة ، ويجمع البهام على البهيمات .

يقول : والبقر الواسمات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها نصير قطعياً قطعياً في تلك الصحراء ؛ فالمنى من هذا الكلام : أنها صارت منى الوحوش بعد كونها منى الإنس . ونصب عوداً على الحال من العين .

وَجَلَا السَّيُولُ عَنْ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زَبْرٌ تُجِدُّ مَثُونَهَا أَقْلَامُهَا^١
 أَوْ رَجَعُ وَأَشِمَّةٌ أُسِفَ نَوُورُهَا كِفْفًا تَعْرَضُ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا^٢
 فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا ، وَكَيْفَ سَوَّأَلْنَا صَمًّا خَوَالِدٍ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا^٣

١ جلا : كشف ، يجلو جلاء ، وجلوت العروس جلوة من ذلك ، وجلوت السيف جلاء صقلته ،
 منه أيضاً . السيول : جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الطلول : جمع الطلل .
 الزبر : جمع زبور وهو الكتاب ، والزبر الكتابة ، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة
 الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب . الإجداد والتجديد واحد .

يقول : وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها ، فكأن الديار كتب
 تجدد الأقلام كتابتها ، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور
 الكتاب الدارس ، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها ، وأقلام مضافة
 إلى ضمير زبر ، واسم كأن ضمير الطلول .

٢ الرجوع : التردد والتجديد ، وهو من قولهم : رجعت أرجعه رجماً فرجع يرجع رجوعاً .
 وقد فرنا الواشمة . الاسفاف : الذر ، وهو من قولهم : سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً
 وأسفته السويق وغيره ، ثم يقال : أسفت الدواء الجرح والكحل العين . النور : ما
 يتخذ من دخان السراج والنار ، وقيل النيلج . الكفف : جمع كفة وهي الدارات ، وكل
 شيء مستدير كفة ، بكسر الكاف ، وجمعها كفف ، وكل مستطيل كفة ، بضمها ، والجمع
 كفف ، كذا حكى الأئمة . تعرض وأعرض : ظهر ولاح . الوشام : جمع وشم ؛ شبه
 ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديده الوشم .

يقول : كأنها زبر أو تردد واشمة وشمأ قد ذرت نوورها في دارات ظهر الوشام فوقها
 فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه ، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة
 الوشم ، وجعل دروسها كدروس الوشم . نوورها : اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً هو المفعول الثاني
 بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول . وشامها : فاعل تعرض وقد أنشيف إلى ضمير الواشمة .

٣ الصم : الصلاب ، والواحد أصم والواحدة صماء . خوالد : بواق . يبين : يظهر ، بان يبين
 بياناً ، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر ، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر ، ←

عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا مِنْهَا وَغَوَدِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا
شَاقَتِكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِيرَ خِيَامُهَا^٢

وقد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك ، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم : بين الصبح لذي عينين ، أي ظهر فهو هنا لازم . ويروى في البيت : ما يبين كلامها وما يبين ، بفتح الياء وضمها ، وهما بمعنى ظهر . يقول : فوقفت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ، ثم قال : وكيف سألنا حجارة صلابا بواقي لا يظهر كلامها ، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل ؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله ، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلان صاحبهما .

١ بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكرت بمعنى أي سرت منه بكرة . المغادرة : الترك ، غادرت الشيء تركته وخلفته ، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخلفه ، والجمع الغدر والغدران والأغدر . النوي : نهر يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت ، والجمع نوي وأناء وتقلب فيقال آناء مثل آبار وآبار وآراء وآراء . الشام : ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت .

يقول : عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا النوي والشام ، أي لم يبق بمنزلهم منهم آثار إلا النوي والشام ، وإنما لم يحملوا الشام لأنه لا يعوزهم في محالهم .

٢ الظن : بتسكين العين تخفيف الظن بضمها ، وهي جمع الظنون : وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ، وقد يكون الظن جمع ظمينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها ظمينة ، وقد يجمع بالظن أيضاً . التكنس : دخول الكناس والاستكثان به . القطن : جمع قطين وهو الجماعة ، والقطن واحد . الصرير : صوت الباب والرحل وغير ذلك . يقول : حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس ، جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش ، ثم قال : وكانت خيامهم المحمولة تصر بحدثها . وتلخيص المعنى : دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليها نساء القبيلة حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هودج عطيت بشباب القطن ، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا للحي ، والمضمر الذي أضيف إليه نحيب للظن ، وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ، ومفعول به إن جعلته قطناً .

من كلّ محفوفٍ يُظِلّ عِصِيَّهٗ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا
 زُجَلًا كَانَ نِعَاجٌ تُوَضِّحُ فَوْقَهَا وَظِبَاءٌ وَجِرَّةٌ عُطْفًا أَرَامُهَا
 حُفِرَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعٌ بِيْشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

١ حف الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي بها ، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به . أظل الجدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار . العصي هنا : عيدان الهودج . الزوج : النمط من الثياب ، والجمع الأزواج . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . القرام : الستر ، والجمع القرم ، ثم فصل الظن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه ، ثم فصل الزوج فقال : هو كلة ، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لثلاث توذي الشمس صاحبه ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج ؛ وتحرير المعنى : الهودج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

٢ الزجل : الجماعات ، الواحدة زجلة . النعاج : إناث بقر الوحش ، الواحدة نعجة . وجرة : موضع بعينه . العطف : جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الشيء . الأرام : جمع الرئم وهو الظبي الخالص البياض .
 يقول : تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل ، شبه النساء في حسن الأعين والمشى بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها ؛ وتحرير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها ؛ نصب زجلا على الحال والعامل فيها تحملوا ، ونصب عطفاً على الحال ، ورفع أرامها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل .

٣ الحفر : الدفع ، والفعل حفز يحفز . الأجزاء : جمع جزع وهو منعطف الوادي . بيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها . الرضام : الحجارة العظام ، الواحدة رضة ، والجنس رضم . يقول : دفعت الظن ، أي ضربت الركاب ، لتجد في السير وفارقها قطع السراب ، أي لاحت خلال قطع السراب ولمت ، فكأن الظن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها العظام ، شبهها في العظم والضخم بهما ؛ والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة .

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ
 مَرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ
 بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ
 فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

١ نوار : اسم امرأة يشبب بها . النأي : البعد . الرمام : جمع الرمة وهي قطعة من الخيل خلقة ضعيفة . ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحياب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق . بل ، في كلام الله تعالى ، لا تكون إلا بهذا المعنى ، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه . قال مخاطباً نفسه : أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها وتقطع أسباب وصلها ما قوي منها وما ضعف .

٢ مرية : منسوبة إلى مرة . فيد : بلدة معروفة ، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث والتعريف ، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجماً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد ؛ وأنشد النحويون :

لم تلتفع بفضل مزرها دعد ولم تغد دعد في اللعب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللفتين في هذا البيت ؟

يقول : نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد أنها تحمل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً ، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحال بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ، ثم قال : فأين منك طلبها ، أي تطلب عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتبهاً قفلاً ؛ وتلخيص المعنى أنه يقول : هي مرية تردد بين الموضعين وبينها وبين بلادك بعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟

٣ عن الجبلين : جبل طي أجا وسلمى . المحبر : جبل آخر . فردة : جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفرادها عن الجبال . رخام : أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها . يقول : حلت نوار بمشارق أجا وسلمى ، أي جوانبها التي تلي المشرق ، أو حلت بمحبر فضمتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام ، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد ، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز . تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمت فلاناً إذا حصل فيه ، مثل قورك : ضمت القبر فضمت القبر .

فَصَوَائِقُ إِنْ أَيْمَنْتَ فَمِظَنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا
فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلَشَرُّ وَأَصِيلِ خَلَّةٍ صَرَامُهَا
وَاحِبُ الْمُجَامِلِ بِالْحَزِيلِ وَصَرْمُهُ بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

١ يقال : أيمن الرجل إذا أتى اليمن ، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف من . مظنة الشيء : حيث يظن كونه فيه ، وهو من الظن ، بالظاء ، وأما قولهم : علق مضنة ، هو من الضن ، بالضاد ، أي هو شيء نفيس يبخل به . صوائق : موضع معروف . وحاف القهر ، بالراء غير معجمة : موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي معجمة . طلخام : موضع معروف أيضاً .

يقول : وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحمل بصوائق وتحمل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام ، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق ؛ وتلخيص المعنى : أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق .

٢ اللبانة : الحاجة . الخلة : المودة المتناهية ، والخليل والخل والخلة واحد . الصرام : القطاع ، فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرم يصرم . ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك وحاجتك من كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشر من وصل محبة أو حبيباً من قطعها ، أي شر وأصلي الأحباب أو المحبات قطعها ، يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض . ويروى : والخير وأصل ، وهذه أوجه الروايتين وأمثلهما ، أي خير وأصلي المحبات أو الأحباب إذا رجا غيرهم قطعها إذا ينس منه . قوله : لبانة من تعرض ، أي لبانتك منه لأن قطع لبانتك منك ليس إليك .

٣ حبوته بكذا أحبوه حباء : إذا أعطيته إياه . المجامل : المصانع ، ويروى : المحامل ، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه . بالجزيل أي بالود الجزيل . الجزالة : الكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلظ ، والفعل جزل يجزل ، والنعت جزل وجزيل ، ومنه : خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل ، وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها . الصرم : القطيعة . الظلع : ضمير في اللواب . الزبيغ : الميل ، والإزاغة الإمالة . قوام الشيء : ما يقوم به .

يقول : واحب من جاملك وصانمك وداراك بود كامل وافر ، ثم قال : وقطيعة باقية إن ظلمت خلته ومال قوامها ، أي إن ضحفت أسبابها ودعائمها ، أي إن حال المجامل عن كرم المهد فأنت قادر على صرمة وقطيعة ، فالضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك الضمر في ظلمت .

بَطْلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا^١
وَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا^٢
فَلَهَا هِيَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جِهَامُهَا^٣
أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَّتْ لِأَحْقَبٍ لَاحَهُ طَرَدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا^٤

- ١ الطلح والطليح : المعيب ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعيبته ، فطليح فمیل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبيح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون . أسفار : جمع سفر . الإحناق : الضمر . الباء في قوله بطليح من صلة وصرمه . يقول : إذا زال قوام خلك فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعينها الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضر صلبها وسنامها ؛ وتلخيص المعنى : فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت عليها .
- ٢ تغالى لحمها : ارتفع إلى رؤوس العظام ، من الغلاء وهو الارتفاع ، ومنه قولهم : غلا السعر يغلو غلاء ، إذا ارتفع . تحسرت أي صارت حسيراً ، أي كالة معيبة عارية عن اللحم . الخدام : جمع خدم ، والخدم جمع خدمة ، وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل . يقول : فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها . وجواب إذا في البيت الذي بعده .
- ٣ الهباب : النشاط . الصهباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صهباء ، فحذف الموصوف . خف يخف خفوناً : أسرع . الجهام : السحاب الذي قد أراق ماءه . يقول : فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت مامعاً فانفردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .
- ٤ ألمت الأتان فهي ملمع : أشرق طيهاها بالبن . وسقت : حملت ، تسق وسقاً . الأحقب : العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرتيه . لاحه ولوحه غيره . ويروى : طرد الفحول ضربها وخدامها ؛ الفحول والفحولة والفحال والفحالة : جموع فعل . الكدام : يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو المض ، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة . العلام : يجوز أن يكون بمنزلة العلم وهو المض ، وأن يكون بمنزلة المعادمة وهي المعاضة . يقول : كأنها صهباء أو أتان أشرقت أطباؤها بالبن وقد حملت تولباً لفعل أحقب قد غير ←

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا
 بِأَحْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَرَ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا
 حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِنَةً جَزَا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا

وهزل ذلك الفعل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها وعضها إياه .
 وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا
 للفحل الشديد الفيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

١ الإكام : جمع أكم ، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة ، ويجمع الآكام على الأكم .
 حدبها : ما احدودب منها . السحج : القشر والخدش العنيف ، والتسحيج مبالغة السحج .
 الوحام والوحم : اشتهاه الحبل الشيء ، والفعل وحثت توحم وتاحم وتيحم ، وهذا القياس
 مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء .

يقول : يعلي هذا الفعل الأتان الإكام إتعباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككه في أمرها
 عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله . والمسحج : المير المفضض .

٢ الأحزة : جمع حزيز وهو مثل القف . ثلبوت : موضع بعينه . ربأت القوم وربأت لهم أربأ
 ربأ : كنت ريثة لهم . القفر : الجالي ، الجمع القفار . المراقب : جمع مراقبة وهو الموضع
 الذي يقوم عليه الرقيب ، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة . الآرام : أعلام الطريق ، الواحد
 أرم .

يقول : يعلو المير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي
 الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها ، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها ؛ وتلخيص المعنى :
 أنهما بهذا الموضع والمير يعلو إكامة لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد
 أن يرميها .

٣ سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً : مر علي ، وانسلخ الشهر نفسه . جمادى : اسم للشقاء ،
 سمي بها لجمود الماء فيه ؛ ومنه قول الشاعر :

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا

أي من الشتاء . جزأ الوحش يجزأ جزأ : اكتفى بالرطب عن الماء . الصيام : الإمساك في
 كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .

رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي بَيْرَةٍ حَصِيدٍ وَتُجْعُ صَرِيمَةَ إِبْرَامُهَا^١
 وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِيَاهُمُهَا^٢
 فَتَنَازَعَا سَبِيحًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا^٣

يقول : أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشتاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة بدل من جمادى لذلك نفسيها ، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

١ الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجما من الرج ، أي رجما أمرهما أي أسندار ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدي . المرة : القوة ، والجمع المرر ، وأصلها قوة الفتل ، والإمرار لإحكام الفتل . الحصد : المحكم ، والفعل حصد يحصد ، وقد أحصدت الشيء أحكمته . النجج والنجاج : حصول المراد . الصريمة : العزيمة التي صرمتها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في إضائها ، والجمع الصرائم . الإبرام : الإحكام .

يقول : أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على الورد أو رأيه فيه ، ثم قال : وإنما يحصل المرام بإحكام العزم .

٢ اللوابر : مآخير الخوافر . السفا : شوك البهي وهو ضرب من الشوك . هاج الشيء يهيج هيجاناً واحتاج احتياجاً وتهيج تهيجاً : تحرك ونشأ ، وهجت هيجاً وهيجته تهيجاً . المصاييف : جمع المصيف وهو الصيف . السوم : المرور ، والفعل سام يسوم . السهام : شدة الحر . يقول : وأصاب شوك البهي مآخير حوافرها ، وتحرك ريح الصيف مرورها وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف واحتياجها إلى ورود الماء .

٣ التنازع : مثل التجاذب . السبط : المد الطويل . كدخان مشعلة أي نار مشعلة ، فحذف الموصوف . شب النار وإشعالها واحد . والفعل منه شب يشب . الضرام : دقاق الحطب ، واحداً ضرم وواحد الضرم ضرمة ، وقد ضرمت النار واضطرمت وتضرمت القهبت ، وأضرمتها وضرمتها أنا . سبطاً أي غباراً سبطاً ، فحذف الموصوف .

يقول : فتجاذب العير والأتان في عدوها نحو الماء غباراً متداً طويلاً كدخان نار موقدة تشمل النار في دقاق حطبها ؛ وتلخيص المعنى : أنه جعل الغبار الساطع بينهما بملوهما كتوب بتجاذبانه ، ثم شبهه في كثافته وظلته بدخان نار موقدة .

مَشْمُولَةٌ غَلِيَتْ بِنَابِتِ عَرَفَجٍ كَدُّخَانَ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا
فَمَضَى وَقَدَمَتَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا
فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَّجَاوِرًا قَلَامُهَا

١ مشمولة : هبت عليها ريح الشمال ، وقد شمل الشيء أسبابه ريح الشمال . الغلث والعلث : الخلط ، والفعل غلث يغلث ، بالفين والعين جميعاً . النابت : الغرض ؛ ومنه قول الشاعر :

ووطنتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم

أي غضه . العرفج : ضرب من الشجر ، ويروى : عليت بنابت ، أي وضع فوقها . الأسنام : جمع سنام ؛ ويروى : بثابت أسنامها ، وهو الارتفاع والرفع جميعاً .

يقول : هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالخطب اليابس والرطب الغرض كدخان نار قد ارتفع أعاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بخطب يابس تسرع فيه النار وخطب غرض ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطراب والالتهاب ليكون دخانها أكثر ، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة ، وقوله : كدخان نار ساطع أسنامها ، صفة أيضاً ، إلا أنه كرر قوله كدخان لتضخيم الشأن وتمظيم الصفة ، كمنظأره من مثل :
أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى .

٢ التمريد : التأخر والخبث . الإقدام هنا بمعنى التقدم لذلك أنث فعلها فقال وكانت ، أي وكانت مقدمة الأتان عادة من العير ؛ وهذا مثل قول الشاعر :

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا ؛ وقال رويشد بن كثير الطائي :

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

أي ما هذه الاستفائة ، لأن الصوت مذكر .

يقول : فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر ، وكانت مقدمة الأتان عادة من العير إذا تأخرت هي ، أي خاف العير تأخرها .

٣ العرض : الناحية . السري : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . التصديق : التشقيق . السجر : الماء ، أي عيناً مسجورة ، فعطف الموصوف لما دلت عليه الصفة . القلام : ضرب من النبات . ←

مَحْفُوفَةٌ وَسَطَ الْبِرَاعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصْرَعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا
أَفْتَلِكَ أُمَّ وَحْشِيَّةً مَسْبُوعَةً خَذَلَتْ وَهَادِيَّةُ الصَّوَارِ قِيَامُهَا
خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عَرَّضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء قد تجاور قلامها ، أي
قد كثر هذا الضرب من النبت عليها ؛ وتحريير المعنى : أنهما قد وردا عيناً ممتلئة ماء فدخلا فيها
من عرض نهرها وقد تجاور نبتها .

١ البراع : القصب . الغابة : الأجمة ، والجمع الغاب . المصراع : مبالغة المصروع . القيام :
جمع قائم .

يقول : قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبت والقصب فهي وسط القصب يظلمها من القصب
ما صرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصروع وبعضه قائم .

٢ مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها . الهادية : المتقدمة والمتقدم أيضاً ، فتكون التاء
إذن للمبالغة . الصوار والسيار : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الصيران . قوام الشيء :
ما يقوم به هو .

يقول : أفنتك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع
ولدها حين خذلت وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر
الوحش ؛ وتحريير المعنى : أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت
ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترست السباع ولدها فأسرعت في
السير طالبة لولدها .

٣ الخنس : تأخر في الأرنبة . الفرير : ولد البقرة الوحشية ، والجمع فرار هل غير قياس .
الريم : البراح ، والفعل رام يريم . العرض : الناحية . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرض
صلبة بين رملتين . البغام : صوت رقيق .

يقول : هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقرة كلها خنس وقد ضيقت ولدها ، أي خذلت حتى
افترست السباع فلك تضييها لها ، ثم قال : ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين
الصلبة في طلبه ؛ وتحريير المعنى : ضيقت حتى صادته السباع فطلبت طائفه وصالحة فيما بين
الرمال .

لُعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعِ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يُمَنِّ طَعَامُهَا
 صَادَقْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَاصْبَنَتْهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيْشُ سِهَامُهَا
 بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَآكِفٌ مِنْ دِيْمَةٍ يُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

١ العفر والتعفير : الإلقاء على العفر وهو أديم الأرض . القهد : الأبيض . التنازع : التجاذب .
 الشلو : العضو ، وقيل هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء . الغبس جمع أغبس وغبساء ، والغبسة :
 لون كلون الرماد . المن : القطع ، والفعل من يمن ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجر غير
 ممنون » ؛ ومنه سمي الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدهر والمنية ممنوناً
 لقطعهما أعمار الناس وغيرهم .

يقول : هي تطوف وتبغم لأجل جوذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضائه ذئاب أو
 كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تفتقر في الاضطهاد فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً
 من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه : لا يقطع أصحابها طعامها ؛ وتحرير
 المعنى : أنها تجدد في الطلب لأجل فقدها ولذا قد ألقى على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب
 صوائد قد اعتادت الاضطهاد ، وبقر الوحش يبيض ما خلا أوجهها وأكارعها ، لذلك قال
 قهد . الكسب : الصيد في البيت .

٢ الغرة : الغفلة . الطيش : الانحراف والعلول .

يقول : صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبحت تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها ،
 أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته ، ثم قال : وإن الموت لا تطيش سهامه ، أي لا مخلص من
 هجومه ، واستعار له سهاماً واستعار للإخطاء لفظ الطيش ، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

٣ الوكف والوكفان واحد ، والفعل منهما وكف يكف أي قطر . الديمة : مطرة تدوم وأقلها
 نصف يوم وليلة ، والجمع الديم ، وقد دومت السحابة إذا كان مطرها ديمة ، وأصل ديمة
 دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في الديم حملا على القلب في الواحد . الحمائل :
 جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة ، وقال جماعة منهم : هي أرض
 ذات شجر . التسجام : في معنى السجم أو السجوم ، يقال : سجم اللمع وغيره يسجمه سجماً
 فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب .

يقول : باتت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة
 والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء ، أي باتت في مطر دائم المظلل ؛ وواكف
 يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب .

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا
تَجْتَأِفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هِيَامُهَا
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظَامُهَا
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بِكَرَّتْ تَزَلُّ عَنِ الشَّرْمَى أَزْلَامُهَا

١ طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها . الكفر : التغطية والستر .

يقول : يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها .

٢ الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروى تجتاب ، بالباء ، أي تلبس . التنبذ : التخلي من النبتة وهي الناحية . العجب :- أصل الذنب ، والجمع العجوب ، فاستماره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من الرمل ، والثنية نقوان ونقيان ، والجمع أنقاء . الهيام : ما لا تماسك به من الرمل ، وأصله من هام يهيم .

يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنج عن سائر الشجر وقد قلصت أغصانها وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها لظلمة المطر وهبوب الريح ؛ وتحرير المعنى : أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك .

٣ الإضاءة والإنارة : يتعدى فعلهما ويلزم ، وهما لازمان في البيت ؛ وجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النهار . الجمان والجمان : درة مصوغة من الفضة ، ثم يستعاران للدره ، وأصله فارسي محرب وهو كمانه .

يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدره الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها، شبه البقرة في تلالؤ لونها بالدره وإنما خص ما يسيل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدره التي سل نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجهها .

٤ الانحسار : الانكشاف والانجلاء . الإسفار : الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ، والتزليم التسوية ، وواحد الأزلام زلم ، والزلة القد ، ومنه قولهم : هو العبد زلمة ، أي قده قد العبد .

يقول : حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً .

عَلِيَّتْ تَرَدَّدُ فِي نِيْهِاءِ صُعَائِدِ سَبَغًا تُوْأَمًا كَامِيْلًا أَيَّامُهَا
 حَتَّى إِذَا يَثِيْسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقُ لَمْ يُبْلِهْ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا
 فَتَوَجَّسَتْ رِزًّا الْأَنْيْسِ فَرَاعَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْيْسُ سَقَامُهَا
 فَغَدَّتْ كِيْلًا الْفَرَجِيْنَ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

١ العله والطلع : الانهماك في الجزع والضجر ؛ ويروى تلبد ، أي تشحير وتمتمه . النهاء جمع نسبي ونهي ، بفتح النون وكسرها : وهما الغدير ، وكذلك الأنهاء . صعائد : موضع بعينه . التوأم : جمع توأم .

يقول : أمعت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال توأم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر .

٢ الاسحاق : الإخلاق ، والسحق الخلق . الحالق : الضرع المتلى لبناً . يقول : حتى إذا ينست البقرة من ولدها وصار ضرعها المتلى لبناً خلقاً لانقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبيل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه وإنما أبلاه فقدها إياه .

٣ الرز : الصوت الخفي . الأنيس والإنس والأناس والناس واحد . راعها : أفرعها . السقام والسقم واحد ، والفعل سقم يسقم ، والنمت سقيم ، وكذلك النمت بما كان من أفعال فعل يفعل من الأدوية والعلل نحو مريض .

يقول : فتسمت البقرة صوت الناس فأفرعها ذلك وإنما سمته عن ظهر غيب ، أي لم تر الأنيس ، ثم قال : والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد؛ وتحريير المعنى : أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها ، والتقدير : فتسمت رز الأنيس عن ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها .

٤ الفرج : موضع المخافة ، والفرج ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ، والجمع فروج ، وقال ثعلب : إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ، كقوله تعالى : « ما واكم النار هي مولاكم » أي أولى بكم .

حتى إذا يئس الرّامةُ وأرسلوا غُضْفاً دَوَاجِنَ قافِلاً أعصامُها
فلتحقن وأعتكرت لها مدريةً كالسّمهريةِ حدّها وتَمَامُها^٢

يقول : فعدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيتها مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجيتها هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأن يخاف منه ؛ وتحرير المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فعدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مراكها ، وقال الأصمعي : أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب ، والفسير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلهما : كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني ؛ وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما رابي

حمل أقلما على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه ، وقال الله عز وجل : « كلتا الجنة آتت أكلاها » حملا على لفظ كلتا ، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكيمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ، قال الله تعالى : « وكل أتوه داخرين » ؛ فهذا محمول على المعنى ، وقال تعالى : « إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً » ، وهذا محمول على اللفظ . ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ مخوف تقديره هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير كلا الفرجين ، ويجوز أن يكون بدلا من كلا الفرجين وتقديره فعدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة .
١ الغضف من الكلاب : المسترخية الأذان ، والغضف استرخاء الأذن ، يقال : كلب أغضف وكلبة غضفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها . الدواجن : المملّسات . القفول : اليبس . أعصامها : بطونها ، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك ، يقول : حتى إذا يئس الرّامة من البقرة وعلّموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلّمة ضوامر البطون أو يابسة السواجير .

٢ عكر واعتكر أي عطف . المدرية : طرف قرنها . السمهرية من الرماح : منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مشقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة . يقول : فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتام طولها ، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

لِتَنذُودَ هُنَّ وَأَيَّقَنَّتْ إِنْ لَمْ تَنذُ
 أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحُتُوفِ حِمَامُهَا^١
 فَتَقْصِدَاتُ مِنْهَا كَسَابٍ فَضْرَجَتْ
 بَدْمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَخَامُهَا^٢
 فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضَّحَى
 وَاجْتَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا^٣
 أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيَّةً
 أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَامُهَا^٤

١ الذود : الكف والرد . الإحمام والإجمام : القرب . الحتف : قضاء الموت ، وقد يسمى الهلاك حتفاً . الحمام : تقدير الموت ، يقال حم كذا أي قدر .

يقول : عطفت البقرة وكرت لرد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت أنها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان ، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلها الكلاب .

٢ أقصد وتقصد : قتل . كساب ، مبنية على الكسرة : اسم كلبة ، وكذلك سخام ، وقد روي بالحاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريفة ، أي قتلت هاتين الكلبتين . التضريح : التحمير بالدم ، ضرجته فتضرج ، ويريد بالمكر موضع كرها .

٣ يقول : فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى ، أي تحركت ولبست الإكام أردية من السراب ؛ وتحرير المعنى : فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر ، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام أرديته كناية عن احتدام الهواجر .

٤ اللبانة : الحاجة . التفريط : التضييع وتقدمة العجز . الريبة : التهمة ، واللوام مبالغة اللاتم واللوام جمع اللاتم .

يقول : يركوب هذه الناقة وإتمامها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيي ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم ؛ وتحرير المعنى : أنه لا يقصر ولكن لا يمكن الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، وأو في قوله : أو أن يلوم ، بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لألزمته أو يعطيني حتى ، أي إلا أن يعطيني حتى ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنموت
 أي إلا أن نموت .

أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَامُهَا
 تَرَكَ أَمَكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا
 بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِ لِذَيْدٍ لَهْوَهَا وَنِدَامُهَا
 قَدْ بَيْتُ سَامِرِهَا وَغَايَةَ تَاجِرِ وَاقْبَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا
 أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنْ عَاتِقِ أَوْ جَوْنَةَ قُدِحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا

- ١ الحبائل : جمع الحباله وهي مستعمارة للعهد والمودة هنا . الجذم : القطع ، والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم . ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال : أولم تكن تعلم نوار أني وصال عقد المهود والمودات وقطاعها ، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .
- ٢ يقول : إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب ؛ وتحريم المعنى : إني لا أترك الأماكن التي أجتويها وأقلها إلا أن أموت .
- ٣ ليلة طلق وطلقة : ساكنة لا حر فيها ولا قر . الندام : جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم ، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجهين . أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذينة اللهو والندماء أو المنادمة ؛ وتحريم المعنى : بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندماني فيها أو منادمي الكرام فيها .
- ٤ الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه . وأراد بالتاجر الخمار . واقبت المكان : أتيت . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها قد أديمت في دنها .
- يقول : قد بت محدث تلك الليلة ، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها ، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وقلت خمرها وقل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لاشرائه الخمر غالية لندمائه .
- ٥ سبأت الخمر أسبوها سباً وسباه : اشتريتها . أغليت الشيء : اشتريته غالياً وصيرته غالياً ووجدته غالياً . الأدكن : الذي فيه دكنة كالخز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن . الجونة : ←

بِصَبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذَبِ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِيهَامُهَا^١
 بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا^٢
 وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِيرَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا^٣
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شِكَايِ فُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامُهَا^٤

السوداء ، أراد أو خاية سوداء قدحت . القدح : الغرف . الفض : الكمر . الختام والخاتام والخيتم والختام واحد .

يقول : أشترى الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خاية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها ؛ وتحرير المعنى : أشترى الخمر للندماء عند غلاء السعر وأشترى كل زق مقير أو خايبة مقيرة ، وإنما قيرا لثلا يرشعا بما فيهما ، ويسرع صلاحه وانتهائه منتهى إدراكه ، وقوله : قدحت وفض ختامها ، فيه تقديم وتأخير تقديره : فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

١ الكرينة : الجارية العوادة ، والجمع الكرائن . الائتيال : المعالجة . أراد بالموتر العود .

يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إيهام العوادة ؛ وتحرير المعنى : كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحتها وضرب عوادة عودها استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها .

٢ يقول : باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر ، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك ، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ، والدجاج اسم للجنس يعم ذكوره وإنائه ، والواحد دجاجة ، وجمع الدجاج دجاج ؛ والدجاج ، بكسر الدال ، لغة غير مختارة ؛ وتحرير المعنى : باكرت صياح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً .

٣ القررة والقر : البرد ،

يقول : كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح ، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم ؛ وتحرير المعنى : وكم من برد كفت غرب عاديته باطعام الناس .

٤ الشكة : السلاح . الفرط : الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة . الوشاح والإشاح بمعنى ، والجمع الوشع .

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا
 حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ بَدَأَ فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
 أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجَذَعِ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءَ يَحْضَرُ دُونَهَا جِرَامُهَا

- يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي بلجامها إذا غلوت ، يريد أنه يلقي بلجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح ، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ ألبم الفرس وركبها سريعاً ؛ وتحرير المعنى : ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها .
- ١ المرتقب : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . الهبوة : الغبرة . الحرج : الضيق جداً . الأعلام : الجبال والرايات . القتام : الغبار .
- يقول : فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً ، أي كنت ربيبة لهم على ذي هبوة ، أي على جبل ذي هبوة ، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم ، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم .
- ٢ الكافر : الليل ، سمي به لكفره الأشياء أي لستره ، والكفر الستر ، والاجنان الستر أيضاً . الثغر : موضع المخافة ، والجمع الثغور ، وعورته أشده مخافة .
- يقول : حتى إذا ألقى الشمس يدها في الليل ، أي ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لأن من ابتداء بالشئ قيل ألقى يده فيه ، وستر الظلام مواضع المخافة ، والضمير الذي بعد ظلامها للمورات ؛ وتحرير المعنى : حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل .
- ٣ أسهل : أتى السهل من الأرض . المنيفة : العالية الطويلة . الجرداء : القليلة السعف والليف ، مستعارة من الجرداء من الخيل . الحصر : ضيق الصدر ، والفعل حصر يحصر . الجرام : جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله .
- يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس ، أي رفعت عنقها ، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حبلها لمجزهم وضمفهم عن ارتقائها ، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة ، وقوله : كجذع منيفة ، أي كجذع نخلة منيفة .

رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهٗ حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا
 قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَأَبْتَلَ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا
 تَرَقَّى وَتَطَعَنَ فِي الْعِنَانِ وَتَسْتَحِي وَرَدَ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا
 وَكَثِيرَةً غُرَبَاوُهَا مَجْهُولَةً تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخَشَى ذَامُهَا

١ رفعتها : مبالغة رفعت . الطرد والطرود بفتح الراء وتسكينها لفتان جيدتان، والشل والشل
 الطرد أيضاً .

يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام
 حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير .

٢ القلق : سرعة الحركة . الرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في
 الطلب والهرب ، والجمع الرحائل . أسبل : أمطر . الحميم : العرق .
 يقول : اضطربت رحالها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها
 من زبد عرقها ، أي من عرقها .

٣ رقي يرقى رقياً : صعد وعلا . الانتحاء : الاعتماد . الحمام : فوات الأطواق من الطير ،
 واحدها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً .

يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها حتى كأنها تظن بمنقها في عنانها وتمعد في طوها الذي يشبه
 ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش ؛ شبه سرعة
 طوها بسرعة طيران الحمامة إذا كانت عطشى ، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ
 الفعل وهو ترقى أو تظن أو تنتحي .

٤ اللذيم والذام : العيب .

يقول : ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت ، أي لا يعرف بعض
 الغرباء بعضاً ، ترجى عطاياها ويخشي عيبها ؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن
 زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة؛ وتحرير المعنى : رب دار كثرت
 غاشيتها لأن دور الملوك يفسها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك ويخشي
 معايب تلحق في مجالسها .

غُلِبَ تَشَدُّرٌ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرَ عَلِيٌّ كِرَامُهَا
 وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا
 أَدْعُو بَيْنَ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِئِلٍ بُدِّلْتُ بِخَيْرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا

١ الغلب : الغلاظ الأعناق . التشدر : التهدد . الذحول : الأحقاد ، الواحد ذحل . البدي : موضع . الرواسي : الثوابت .

يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود ، أي خلقوا خلقة الأسود ، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الحصام والجدال ، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

٢ باه بكذا : أقر به ، ومنه قولهم في الدعاء : أبوه لك بالنعمة أي أقر .

يقول : أنكرت باطل دعاوي تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، أي في اعتقادي ، ولم يفخر علي كرامها ، أي لم يفتنني بالفخر كرامها ، من قولهم : فاخرته ففخرته ، أي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني كرامها ، ولكنه ألحق علي حملاً على معنى ولم يتعال علي ولم يتكبر علي .

٣ الأيسار : جمع يسر وهو صاحب الميسر . المغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يفتلق الخطر ، من قولهم : غلق الرهن يفتلق غلقاً ، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك .

يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دهوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً ، وتحرير المعنى : ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دهوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة ؛ قال الأئمة : يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره ، والأبيات التي بعده تدل عليه ، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أي ينحر لندماء .

٤ العاقر : التي لا تلد . المطفل : التي معها ولدها . اللحام : جمع لحم .

يقول : أدهو بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطفل تبدل لحومها بلحم الجيران ، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين ، وذكر العاقر لأنها أسن وذكر المطفل لأنها أنفس .

فَالضَيْفُ وَالْحَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِبًا أَهْضَامُهَا
تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا
وَيُكَلِّتُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ خُلُجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا
إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِيعُ لَمْ يَنْزَلْ مِنَّا لِرِزَازٍ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا

١ الجنيب : الغريب . تبالة : واد مخصب من أودية اليمن . المضمي : المطئن من الأرض ، والجمع الأهضام والمضوم .

يقول : فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة ، شبه ضيفه وجاره في الحصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع .

٢ الأطناب : حبال البيت ، واحدها طناب . الرذية : الناقة التي ترذ في السفر ، أي تخلف لفرط هزالها وكلالها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة . البلية : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البلايا . الأهدام : الأخلاق من الثياب ، واحدها هدم . قلوصها : قصرها . يقول : وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضميعة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

٣ تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحتان ، أي متقابلتان ، ومنه النوائح لتقابلهن . الخلج : جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير أو من بحر ، والخلج الجذب . تمد : تزداد . شرع في الماء : خاضه .

يقول : ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، أي في كلب الشتاء واختلاف هبوب الرياح ، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم ؛ وتلخيص المعنى : ونبذل للمساكين والجيران جفاناً عظيماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضنك المعيشة .

٤ رجل لزاز الحصوم : يصلح لأن يلز بهم ، أي يقرب بهم ليقهرهم ، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار .

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يقمع الحصوم عند الجدار ويتجشم عظام الحصام ، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحمل بما ذكر من قمع الحصوم وتكلف الحصام .

وَمُقَسَّمٌ يُعْطَى الْعَشِيرَةَ ، حَقَّهَا
فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى
مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ
فَأَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا
وَمُعْذَمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا
سَمَحٌ كَسُوبٌ رَغَائِبِ غَنَامُهَا
وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا
قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

١ التذمر والغنمة : التفضب مع هممة . الهضم : الكسر والظلم .

يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويهضم حقوق نفسه ، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه ؛ قوله : ومغذمر لحقوقها ، أي لأجل حقوقها ، هضامها أي هضم الحقوق التي تكون له ، والكناية في هضامها يجوز أن تكون عائدة على المشيرة أي هضم للأعداء فيهم منا ، أي هضامهم للأعداء منا ، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق ، أي المغذمر لحقوق العشيرة والهضم لها منا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتها على اختلافها ، فإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم .

٢ الندى : الجود ، والفعل ندى يندى ندى ، ورجل ندى . الرغائب : جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرها . الغنام : مبالغة الغانم .

يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، أي يعطيهم ما يعطون ، جواد يكسب رغائب المعالي ويقتنمها .

٣ يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال : ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها .

٤ الطبع : تدنس العرض وتلطخه ، والفعل طبع يطبع . البوار : الفساد والهلاك . الفعال : فعل الواحد جميلاً كان أو قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي . يقول : لا تدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٥ يقول : فاقنع أيها العذر بما قسم الله تعالى فإن قسام المعاش والخلائق علامها ، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة ووضعة . والقسم مصدر قسم يقسم ، والقسم والقسمة اسان ، وجمع القسم أقسام ، وجمع القسمة قسم . الملك والملك ، بسكون اللام وكسرها ، الملك واحد ، وجمع الملك ، بسكون اللام ، ملوك ، وجمع الملك ، بكسر اللام ، أملاك .

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حِظَّنَا قَسَامُهَا
فَبَنِي لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا
وَهُمْ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْظَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَامُهَا
وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِشَامُهَا

١ معشر : قوم . قسم وقسم ، بالتشديد والتخفيف ، واحد . أوفى ووفى : كمل ووفر ، ووفى
يفي ووفياً كمل ، والوفور الكثرة . بأوفر حظنا أي بأكثره .

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا الأكثر منها ،
يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة ؛ والباء في قوله بأوفر زائدة أي أوفى أوفر حظنا .

٢ يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع إلى ذلك الشرف كهل العشيرة
وغلامها ، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون إلى المعالي والمكارم . وإذا روي هذا البيت قبل
فاقنع ، كان المعنى : فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف ، إلى آخر المعنى .

٣ السعاة : جمع الساعي . أفظعت : أصيبت بأمر فظيع .

يقول : إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سموا بدفعه وكشفه وهم فرسان العشيرة عند قتالها وحكامها
عند تحاصمها ، يريد رهطه الأدين .

٤ أرمل القوم : إذا نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفهم وإحيائهم إياه بمجودهم كما يحيي الربيع الأرض ؛
وتحرير المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزواجهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها
لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

٥ قوله : أن يبطن حاسد ، معناه على قول البصريين : كراهية أن يبطن حاسد وكراهية أن يميل ،
وعند الكوفيين : أن لا يبطن حاسد وأن لا يميل ، كقوله تعالى : « يبين الله لكم أن تضلوا » ؛
أي كراهية أن تضلوا أو يبين الله لكم أن لا تضلوا أي كي لا تضلوا .

يقول : وهم العشيرة ، أي هم متوافقون متعاضدون فكفى عنه بلفظ العشيرة ، كراهية أن يبطن
حاسد بعضهم عن نصر بعض أو كيلا يبطن حاسد بعضهم عن نصر بعض وكراهية أن يميل لثام
العشيرة وأخسائها مع العدو ، أي أن يظهر الأعداء على الأقرباء ؛ وتحرير المعنى : أنهم
يتوافقون ويتعاضدون كراهية أن يبطن الحساد بعضهم عن نصر بعض ويميل لثامهم إلى الأعداء
أو مظاهرهم لإيهاهم على الأقارب .

عمرو بن كلثوم

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأمه لبلى بنت المهلهل ، كان أعزّ الناس وأكثر العرب ترفعاً . ساد قومه وهو في الخامسة عشرة من سنّه . ومعلّته هي الخامسة في المملكات ، أنشأ قسماً منها في حضرة الملك عمرو بن هند ، وعنده الوفود من قبيلتي تغلب وبكر ، وكان يرئس التغلبيين عمرو بن كلثوم ، ويرئس البكريين النعمان بن هرم اليشكري ، وسبب هذا الاجتماع بين يدي عمرو بن هند أن الملك المنذر والد عمرو كان قد أصلح بين عشيرتي بكر وتغلب بعد حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ، ولكنه خشي أن تعودا إلى الحرب فأخذ منهما مائة غلام رهائن حتى إذا اعتدت إحداهما على الأخرى أقاد من الرهائن وقد سار عمرو على خطة أبيه في هذا الارتهان . وذات يوم سیر الملك ركباً من تغلب وبكر إلى جبال طيء ، فأجلى البكريون التغلبيين عن الماء ودفعوهم إلى مفازة فتأهوا فيها وماتوا عطشاً . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات أبنائهم فأبت بكر دفعها فاحتكموا إلى عمرو بن هند ، ولما كان يوم التقاضي انتدبت تغلب شاعرها وسيدها عمرو بن كلثوم للدفاع عنها ، وانتدبت بكر أحد أشرافها النعمان ابن هرم ، وكان عمرو بن هند يفضل التغلبيين على البكريين ، فوقع جدال بينه وبين النعمان غضب له الملك فطرد النعمان وأنشد عمرو بن كلثوم قسماً من معلّته ، أما القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله عمرو بن هند على أثر محاولة أمّ الملك أن تستخدم لبلى أمّ عمرو بن كلثوم . ومعلّته قيمة تاريخيّة ، فهي تدلّنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات والصناعات والألعاب فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني ، ومرافقة النساء للرجال في القتال ، وعن لعب الصبيان بسيوف الحشب وقذف الكرة ، وغير ذلك من الفوائد التاريخيّة .

علقه عمرو بن كلثوم

ألا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
مُشَعَّشَمَةً كَمَا كَانَ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنِّ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَكِينَا

١ هب من نومه يهب هباً : إذا استيقظ . الصحن : القمح العظيم ، والجمع الصحون . الصبح : سقي الصبوح ، والفعل صبح يصبح . أبقيت الشيء وبقيته بمعنى . الأندرون : قري بالشام . يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدمك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى .

٢ شمعت الشراب : مزجته بالماء . الحص : الورس نبتة له نوار أحمر يشبه الزعفران . ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار ، من سخن يسخن سخونة ، ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخي سخاء ، وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرنا ، والثانية سخو يسخو ، والثالثة سخا يسخو سخاوة .

يقول : اسقينها مزوجة بالماء كأنها من شدة حررتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نور هذا النبت الأحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدهنا بمقائل أموالنا وسمحنا بدخائر أعلقتنا ، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً ، وإذا جعلناه صفةً كان المعنى : كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت . ويروى سخينا ، بالشين المعجمة ، أي إذا خالطها الماء مملوءة به . والشحن : المله ، والفعل شحن يشحن ، والشحن بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور .

٣ يمدح الخمر ويقول : تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تفسى الموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزاهم وحوائجهم .

تَرَى اللَّحِيزَ الشَّحِيجَ إِذَا أَمِرْتَ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا
صَبَّنتِ الكَاسَ عَنَّا أَمْ عَمْرٍو وَكَانَ الكَاسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا
وَمَا شَرَّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَابَا مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِينَا
فِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرُكَ اليَقِينَ وَتُخَبِّرِينَا
فِي نَسْأَلِكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا لِيُوشِكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتَ الأَمِينَا

- ١ اللحز : الضيق الصدر . الشحج : البخل الحريص ، والجمع الأشعة والأشعاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحج ، والفعل شح يشح ، والمصدر الشح وهو البخل مع حرص .
يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إذا أمرت الحمر عليه ، أي إذا أديرت عليه .
- ٢ الصبين : الصرف ، والفعل صبن يصبين .
يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار .
- ٣ يقول : ليس بصاحبك الذي لا نقيه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تقينهم ، أي لست شر أصحابي فكيف آخرتي وتركت سقيي الصبوح ؟
- ٤ يقول : ورب كأس شربتها هذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين .
- ٥ يقول : سوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدردنا لها . المنايا : جمع المنية وهي تقدير الموت .
- ٦ أراد يا ظمينة فرخم ، والظمينة : المرأة في المودج ، سميت بذلك لظمنها مع زوجها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظمينة وهي في بيت زوجها .
يقول : قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظامنة نخبرك بما قاسينا بملكك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا .
- ٧ الصرم : القطيعة . الوشك : السرعة ، والوشيك السريع . الأمين : بمعنى المأمون .
يقول : قفي مطيتك نساك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيانتك ؟ أي هل دعيتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الهيانة في مودة من لا يخونك في مودته ليهالك ؟

يَوْمَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا
وَأَنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ
وَقَدْ أَمِنْتَ عِيُونَ الْكَاشِحِينَ
ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ
هِيَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا
أَقْرَبَ بِهِ مَوَالِكَ الْعِيُونَا

١ الكريهة : من أسماء الحرب ، والجمع الكرائه . سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الأسماء مثل : النطيحة والذبيحة ، ولم تخرج مخرج النعوت مثل : امرأة قتيل وكف خضيب ، ونصب ضرباً وطعناً على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعناً . قولهم : أقر الله عينك ، قال الأصمعي : معناه أبرد الله دمعك ، أي سرك غاية السرور ، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد ، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال : الدمع كله حار جلبيه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر قراراً ، لأن العيون تقرر في النوم وتطرف في السهر . وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه : أعطاك الله منك ومبتغاك حتى تقرر عينك عن الطموح إلى غيره ؛ وتحرير المعنى : أرضاك الله ، لأن المترقب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه .

يقول : نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والظعن فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم ، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمنهم من قهر الأعداء .

٢ أي بما لا تعلمين من الحوادث .

يقول : فإن الأيام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له .

٣ الكاشح : المفسر العداوة في كسحة ، ونخصت العرب الكشح بالعداوة لأنه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل : بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكشح عن عدوه أي يمرض عنه فيوليه كسحه ، يقال : كشح عنه يكشح كسحاً . يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها .

٤ العيطل : الطويلة المنق من النوق . الأدماء : البيضاء منها ، والأدمة البيضاء في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروى بكر ، بفتح الباء ، وهو الفتي من الإبل ، وبكسر الباء ←

وَتَدْبِياً مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ وَخِصْأً
وَمَتْنِي لِدُنَّةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ
وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ الْبَابُ عَنْهَا
وَسَارِيَّتِي بِلِنَطٍ أَوْ رُخَامٍ
حَصَاناً مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا
رَوَادِفُهَا تَنْوُءُ بِمَا وَلِينَا
وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا
يَرِنُ خَشَاشٌ حَلِيهِمَا رَنِينَا

أعل الروائتين ؛ ويروى : تربعت الأجارع والمتونا . تربعت : رعت ربيماً . الأجارع : جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع ، والجرع : جمع جرعة ، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً . المتون : جمع متن وهو الظهر من الأرض . المهجان : الأبيض الخالص البياض ، يستوي فيه الواحد والثنية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما . لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول : تريك ذراعين ممتلئين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي ناقة سمنة لم تحمل ولداً قط بضاء اللون .

١ رخصاً : ليناً . حصاناً : عفيفة .

يقول : وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً واستدارة محرزة من أكف من يلصها .

٢ اللدن : اللين ، والجمع لُدن ، أي ومتني قامة لدنة . السموق : الطول ، والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ . الرادفتان والرائفتان : فرعا الأليتين ، والجمع الروادف والروائف . النوء : النهوض في ثقُل . ثولي : القرب ، والفعل ولي يلي .

يقول : وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردانها مع ما يقرب منها ، وصفها بطول القامة وثقل الأرداف .

٣ المأكمة : رأس الورك ، والجمع المأكم .

يقول : وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمتها وامتلائها باللحم وكشماً قد جنت بحسه جنوناً .

٤ البلنط : العاج . السارية : الأسطوانة ، والجمع السواري . الرنين : الصوت .

يقول : وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليهما ، أي خلاخيلهما ، تصويهاً .

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أَمْ سَقَبِ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَيْنِيَا
 وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها لَهَا مِنْ نِسْعَةٍ إِلَّا جَيْنَا
 تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُدَيْنَا
 فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافِ بِأَيْدِي مُصَلِّتِينَا
 أبا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْبَقِينَا

١ قال القاضي أبو سعيد السيراني : البعير بمنزلة الإنسان ، والحمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والسقب بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ، والبكر بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية . الوجد : الحزن ، والفعل وجد يجد . الترجيع : ترديد الصوت . الحنين : صوت المتوجع .

يقول : فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها ، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبه .

٢ الشط : بياض الشعر . الحنين : المستور في القبر هنج .

يقول : ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً في قبره ، أي ماتوا كلهم ودفنوا ، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

٣ الحمول : جمع حامل ، يريد إبلها .

يقول : تذكرت المشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سقت عشيماً .

٤ أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء أظهرته ، ومنه قوله عز وجل : « وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » وهذا من النوادر ، عرضت الشيء فأعرض ، ومثله كيبته فأكب ، ولا ثالث لهما فيما سمنا . اشمخرت : ارتفعت . أصلت السيف : سلكه .

يقول : فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم ، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها .

٥ يقول : يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا ، يريد عمرو بن هند فكناه .

بَأَنَا نُورِدُ الرَّاياتِ بِيضاً وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طِيَّالٍ عَصَبْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
وَمَسِيدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّوهُ بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا
تَرَكَنا الحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِينَتَهَا صُفُونَا
وَأَنْزَلْنَا أَنْبِيوتَ بِيدي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ تَنْفِي المُوَعِدِينَا
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الحَيِّ مِينَا وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

- ١ الراية : العلم ، والجمع الرايات والراي .
يقول : نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجمها منها حمراً قد روين
من دماء الأبطال . هذا البيت تفسير اليقين من البيت الأول .
- ٢ يقول : نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغز من الحيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له .
الأيام : الوقائع هنا . الغر بمعنى المشاهير كالحيل الغر لاشتهارها فيما بين الحيل . قوله : أن
ندين ، أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون :
تقديره أن لا ندين ، أي لثلاث ندين ، فحذف لا .
- ٣ يقول : ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه . أحجرتة : ألبأته .
- ٤ المكوف : الإقامة ، والفعل عكف يمكف . الصفون : جمع صافن ، وقد صفن الفرس يصفن
صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع .
يقول : قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعتها في حال صفونها عنده .
- ٥ يقول : وأزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات تنفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين
كانوا يوطنونا .
- ٦ القتاد : شجر ذو شك ، والواحدة منها قتادة . التشذيب : نفي الشوك والأغصان الزائدة
والليف عن الشجر . ينينا أي يقرب منا .
يقول : وقد ابسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من
يقرب منا من أعدائنا ، استمار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة .

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانًا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينًا^١
 يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهُوَّتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا^٢
 نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا^٣
 قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصَّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونًا^٤
 نَعْمُ أَنْاسَنَا وَنَعِيفُ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا^٥
 نَطَاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسِّيُوفِ إِذَا غُشِينَا^٦

١ أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها .

يقول : متى حاربنا قوماً قتلناهم ، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين .

٢ الثفال : خرقه أو جلده تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق . الهوة : القبضة من الحب تلقى في فم الرحى ، وقد ألهت الرحى ألقيت فيها هوة .

يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين ، فاستعار للمعركة اسم الثفال ولقتل اسم الهوة ليشاكل الرحى والطحين .

٣ يقول : نزلتم منزلة الأضياف فمجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا ، والمعنى : تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالا كما يحمد تمجيل قرى الضيف ، ثم قال تهكما بهم واستهزاء : أن تشتمونا ، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم .

٤ المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها ، والردي الرمي والفعل ردى يردى ، فاستعار المرداة للحرب . الطحون : فحول من الطحن . مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك .

٥ يقول : نعم عشائرتنا بنو الننا وسينا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما حملونا من أفعال حقوقهم وموتنتهم ، والله أعلم .

٦ التراخي : البعد . الغشيان : الإتيان .

يقول : نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، أي وقت تباعدهم عنا ، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا ، أي أتونا ، ففربوا منا ، يريد أن شائنا طعن من لا تناله سيوفنا .

بِسْمُرٍ مِّنْ قَنَا الْخَطِيءِ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ بَخْتَلِينَا^١
 كَانَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ بِرْتَمِينَا^٢
 نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَتَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا^٣
 وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّافِينَا^٤
 وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدًّا نَطَاعِينَ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا^٥
 وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا^٦

١ اللدن : اللين ، والجمع لُدْن .

يقول : نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي ، يريد سمهراً ، أي نضارهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالسمره لأن سمرتها دالة على نضجها في منابتها .

٢ الأبطال : جمع بطل وهو الشجاع الذي يبطل دماء أقرانه . الوسوق : جمع وسق وهو حمل بمير . الأماعز : جمع الأمز وهو المكان الذي تكثر حجارتة .

يقول : كأن جماجم الشجمان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة ، شبه رؤوسهم في عظمتها بأحمال الإبل . والارتماء لازم ومتعد ، وهو في البيت لازم .

٣ الاختلاب : قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له . الاختلاء : قطع الخلا وهو رطب الحشيش .

يقول : نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

٤ يقول : وإن الضغن بعد الضغن تفسو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفتدة ، أي يبعث صل الانتقام .

٥ يقول : ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك معد نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

٦ الحفض : متاع البيت ، والجمع أحفاض ، والحفض البعير الذي يحمل خروث البيت ، والجمع أحفاض . من روى في البيت : على الأحفاض ، أراد بها الأمتعة ، ومن روى : عن الأحفاض ، أراد بها الإبل .

يقول : ونحن إذا قوضت الخيام فخرت هل امتعتها نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا ، أو ونحن إذا سقطت الخيام عن الإبل للإسراع في الحرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حيننا غيرنا .

نَجْدَ رُووسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا^١
 كَانَ سِيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا^٢
 كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأَرْجُوَانٍ أَوْ طَلِينَا^٣
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبِّهِ أَنْ يَكُونَا^٤
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ^٥
 بِشِبَانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرِّينَا^٦
 حَدِيًّا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَن بَنِينَا^٧

١ الحد : القطع .

يقول : نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عقوق ، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال .

٢ المخراق : معروف ، والمخراق أيضاً سيف من خشب .

يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة .

٣ يقول : كان ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

٤ الإسناف : الإقدام .

يقول : إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول متظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن .

٥ يقول : نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا ، أي غلبناهم ؛ وتحرير المعنى : إذا فرغ غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا ، وإنما نفعل هذا محافظة على أحسابنا .

٦ يقول : نسبق ونقلب بشبان يمدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مرنوا على الحروب .

٧ حدياً : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحشيا وهي بمعنى التحدي .

يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبائنا ، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذباً عن الحوزة .

فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا تُبِينَا
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَتُسْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا
بِرَأْسِ مَنْ بَنَى جُثْمَ بْنَ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السَّهُولَةَ وَالْحَزُونََنَا
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَا تَضَعُضَعْنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا
أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
بِأَيِّ مَشِيئَةِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا

١ العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين . الثبة : الجماعة ، والجمع الثبات ، والثبون في الرفع ، والثبين في النصب والجر .

يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات ، أي تفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

٢ الإمعان : الإسراع والمبالغة في الشيء . التلبب : لبس السلاح .

يقول : وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فنمنع في الإغارة على الأعداء لابين أسلحتنا .

٣ الرأس : الرئيس والسيد .

يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن ، أي نهزم الضعاف والأشداء .

٤ التضضع : التكر والتذلل ، ضمضته فتضضع أي كسرتة فانكسر . الوق : الفتور .

يقول : لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وقرنا في الحرب ، أي لنا هذه الصفة فعلنا الأقوام بها .

٥ أي لا يسهن أحد علينا فنفسه عليهم فوق سفهمهم ، أي نجازيهم بسفهمهم جزاء يربي عليه ، فسي

جزاء الجهل جهلا لزدواج الكلام وحن تجانس اللفظ ، كما قال الله تعالى : « الله يستهزى بهم » وقال الله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقال جل ذكره : « ومكروا ومكر الله » .

وقال جل وعلا : « يخادعون الله وهو خادعهم » . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع

استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

٦ القطين : الخدم . القيل : الملك دون الملك الأعظم .

يقول : كيف نشاء يا عمرو بن هند أن نكون خلعاً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين ←

بأي مَشِيئَةٍ عَمَّرُوا بِنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزُدُّرِينَا^١
تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأَمْكٍ مَقْتَوِينَا^٢
فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا^٣
إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَازَتْ وَوَلَّتَهُ عَشْوَزَنَةٌ زَبُونَا^٤

وليتوهم ؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة ؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطع الملك في إذلالهم باستخدام قيله لإيهم .

١ ازدرأه وازدرى به : قصر به واحتره .

يقول : كيف نشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحقرنا وتقصر بنا ؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة ؟ أي لم يظهر منا ضعف يطع الملك فينا حتى يصني إلى من يثي بنا إليه ويفريه بنا فيحقرنا .

٢ القتر : خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والقتي مصدر كالقتو ، تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ، ومقتوين في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر .

يقول : ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمنن فيهما ، فمتى كنا خدماً لأمك ؟ أي لم تكن خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا . ومن روى : تهددنا وتوعدنا ، كان إخباراً ، ثم قال : رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله .

٣ العرب تستعير للز اسم القناة .

يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدهم ، يريد أن عزهم منيع لا يرام .

٤ الثقاف : الحديدية التي يقوم بها الرمح ، وقد ثقفته قومه . المشوزنة : الصلبة الشديدة . الزبون : اللفوع ، وأصله من قولهم : زبنت الناقة حالها ، إذا ضربته بثغناات رجليها أي بركبتها ، ومنه الزبانية لزبنهم أهل النار ، أي لدنهم .

يقول : إذا أدخلها الثقاف لتقومها نفرت من التقوم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً ، جعل القناة التي لا يتهاى تقومها مثلاً لعزتهم التي لا تضضع ، وجعل قهرها من تعرض لدمها كتنافر القناة من التقوم والاعتدال .

عَشَوَزَنَةٌ إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنْتَ تَشُجَّ قَفَا الْمُشَقِّفِ وَالْحَبِينَا
فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا
وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفِ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا
وَرِثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْحَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا
وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا
وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنُحْمَى الْمُحْجَرِينَا
وَمِنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبٌ فَأَيَّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدَّ وَلِينَا

- ١ أرنت : صوتت ، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامر بل تشج قفاه وجبينه ، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .
- ٢ يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف .
- ٣ الدين : القهر ، ومنه قوله عز وجل : « فلولاً أن كنتم غير مدينين » أي غير مقهورين .
- يقول : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعتوة ، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك .
- ٤ يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخري الذاخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به .
- ٥ يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكارم أي حزنا مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .
- ٦ ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
- يقول : وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها المخاطب وبمجده يحبينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم .
- ٧ يقول : وما قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحسيناه .

مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْسِلٍ تَجِدُّ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِرِ الْقَرِينَا^١
 وَتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَّارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا^٢
 وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقِدَ فِي خَزَازِي رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا^٣
 وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطِي تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا^٤
 وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا^٥
 وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا^٥
 وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا^٥

١ يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم . الجذ : القطع ، والفعل جذ يجد . الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

٢ يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند عقدها . الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته .

٣ الرشد : الإعانة ، والرشد الاسم .

يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي أعننا زاراً فوق إعانة الميمين . يفتخر بإعانة قومه بني زار في محاربتهم اليمن .

٤ تسف أي تأكل يابساً ، والمصدر السفوف . الجلة : الكبار من الإبل . الخور : الكثيرة الألبان ، وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء . الدرين : ما أسود من الثبت وقدم . يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم الثبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

٥ يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة ، يصف غناتهم في حرب زار واليمن عندما قتل كليب وائل ليبد بن عنق الفسافي عامل ملك غداة ، على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

فَصَالُوا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةَ فِيمَنْ يَلِينَا^١
فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ^٢
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَ^٣
أَلَمَّا تَعَلَّمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كِتَابٍ يَطْعِنُ وَيَرْتَمِينَا^٤
عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقْمَنُ وَيَسْحَنِينَا^٥
عَلَيْنَا كُلَّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونًا^٦
إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا^٧

- ١ يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .
٢ النهاب : الغنائم ، الواحد نهب . الأوب : الرجوع . التصفيد : التقييد ، يقال : صفته أي قيضه وأوثقته .
يقول : فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أي اغنموا الأموال وأسرنا الملوك .
٣ يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال : إليك إليك ، أي تنح .
٤ يقول : ألم تعلموا كتابنا منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً ؟ وما في قوله أَلَمَّا صلة زائدة . الاطِّمَان والارتماء : مثل التطاعن والترامي .
٥ اليب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض .
يقول : وكان علينا البيض واليب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .
٦ السابغة : الدرع الواسعة التامة . الدلاص : البراقة . الغضون : جمع غضن وهو التشنج في الشيء .
يقول : وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضوناً لسعتها وسبوغها .
٧ الجسون : الأسود ، والجسون الأبيض ، والجمع الجسون .
يقول : إذا خلمها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً لبهم إياها . قوله : لها ، أي لبسها .

كَانَ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصَنَّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا^١
 وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرُّوعِ جُرْدٌ عُرْفُنَ لَنَا نَقَائِدَ وَافْتُلِينَا^٢
 وَرَدَّنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا^٣
 وَرِثْنَاهُنَّ عَنِّ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَا بَيْنَاءُ^٤
 عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا^٥
 أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِينَا^٦

١ الغدر : مخفف غدُر وهو جمع غدِير . تصفقه : تضربه ، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا

ضربتها الرياح في جريها ، والطرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح .

٢ الروع : الفزع ويريد به الحرب هنا . الجرد : التي رقت شعر جسدها وقصر ، والواحد أجرد

والواحدة جرداء . النقائد : المخلصات من أيدي الأعداء ، واحدها نقيذة ، وهي فعيلة بمعنى

مفعلة ، يقال : أنقذتها ، أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيذة . الفلو والافتلاء : الفطام .

يقول : وتحملنا في الحرب خيل رفاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من

أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

٣ رجل دارع : عليه درع ، ودروع الخيل تجافيفها . الرصائع : جمع الرصيعة وهي عقدة العنان

على قذال الفرس .

يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعناً قد بلين بلي عقد الأعتة لما نالها من الكلال

والمشاق فيها .

٤ يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد

أنها تناتجت وتناسلت عندهم قديماً .

٥ يقول : على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسبها الأعداء فتقسمها وتهينها ،

وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا

تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

٦ يقول : قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها

في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا ، والبعل والبعولة جمع بعل ، يقال للرجل : هو

بعل المرأة ، والمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجها وهي زوجته وزوجته .

لَيْسْتَلِبِينَ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ^١
تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينًا^٢
إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِينِ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا^٣
يَقْتُنَ جِيَادَنَا وَيَقْلُنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^٤
ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطْنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينًا^٥
وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا^٦

١ أي ليستلب خيلنا أفراسا ويبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد .

٢ يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها ، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تتجبر وتعتم بغيرها مخافة سطوتنا بها .

٣ الهوينى : تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون ، مثل الأكبر والكبرى .

يقول : إذا مشين يمشين مشياً رفيقاً لثقل أردانهم وكثرة لحومهم ، ثم شبهن في تبخرهن بالكارى في ميسم .

٤ القوت : الإطعام بقدر الحاجة ، والفعل قات يقوت ، والاسم القوت والقيت ، والجمع الأقوات .

يقول : يلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

٥ الميسم : الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال ، والفعل وسم يوسم ، والنمت وسيم . الحسب : ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفض والحبط والقبض واللقط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط ، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه .

يقول : هن نساء من هذه القبيلة جمنن إلى الجمال الكرم والدين .

٦ يقول : ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالقل .

كَأَنَّا وَالسِّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرّاً أَجْمَعِينَ^١
 يُدْهِنُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهِنُ حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِيهَا الْكُرَيْنَا^٢
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ إِذَا قُبِّبَ بِأَبْطَحِيهَا بُنِينَا^٣
 بَأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتَلِينَا^٤
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا^٥
 وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا^٦
 وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أَطَعْنَا وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عَصِينَا^٧
 وَتَشْرَبُ إِنِ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا^٨

١ يقول : كأننا حال استلال السيوف من أعسادها ، أي حال الحرب ، ولدنا جميع الناس ، أي نحميم حماية الوالد ولده .

٢ الحزور : الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاورة .
يقول : يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطش من الأرض .

٣ يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح . القيب والقباب جمعاً قبة .

٤ يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

٥ يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .

٦ يقول : وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضينا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عليه .

٧ يقول : وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعنوان إذا عصونا .

٨ يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله ، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .

أَلَا أُبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُ مُؤْنَا^١
 إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَبَيَّنَّا أَنْ نُقِرَّ الذَّلَّ فِينَا^٢
 مَلَأْنَا الْبَرَ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمَلَّوهُ سَفِينَا^٣
 إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيًّا تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ^٤

- ١ يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء ؟
- ٢ الحسف والحسف ، بفتح الحاء وضمها : اللد . السوم : أن تجثم إنساناً مشقة وشرأ ، يقال : سامه خسفاً ، أي حملة وكلفه ما فيه ذله .
- يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلم أبينا الانقياد له .
- ٣ يقول : عمنا الدنيا برأ وبجرأ فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا .
- ٤ يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .

عنزة

هو أبو المغلس عنزة بن شداد العبسي ، وأمه زبيبة ، أمة حبشية . كان أبوه قد استعبده على عادة العرب في استعباد أبناء الإماء ، فاتفق أن أغار قوم من العرب على بني عبس فأصابوا منهم ، واستاقوا إبلًا فتبعهم العبيسون وعنزة معهم يومئذ ، فقال له أبوه : كرّ يا عنزة ! فأجابه : العبد لا يُحسن الكرّ وإنما يحسن الحلب والصرّ ؛ فقال له : كرّ وأنت حرّ ! فكرّ وقاتل قتالاً حسناً فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه .

كان عنزة بطلاً شجاعاً كبير النفس ، رقيق القلب ، رحب الصدر ، عفيفاً . وقد أحبّ عبلة ابنة عمّه مالك ، فهاجت شاعريته واتسع خياله ، وأشهر شعره معلقته وهي السادسة في المعلقات ، قيل إن سبب نظمها أنه كان في أحد الأيام في مجلس بعد أن كان قد أبلى في حرّوبه بلاء حسناً ، فشتمه رجل من بني عبس وعيّرته سواده وسواد أمّه وإخوته ، وأنه لا يقول الشعر ، فسبّه عنزة وفخر عليه ، ثمّ أنشأ معلقته ، فبدأ بذكر عبلة ويُعدّ دارها ، ثمّ وصف ناقته ، ونفسه بأنه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظلمه ، وبأنه يشرب الخمر فيكون كريماً شريفاً في شربه وصحوه . ثمّ وصف بطشه ، وضور فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية . وفي معلقته من شرف المعاني ، وسهولة اللفظ ، وحسن الانسجام ، ومثانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها : بالذهبيّة .

معلقة عنزة

مَلَّ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ۱ أم هل عرَفْتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهَّمِ ۱
يا دارَ عِبْلَةَ بالجَوَاءِ تَكَلِّمِي ۲ وَعِمي صَباحاً دارَ عِبْلَةَ وَأَسَلِّمِي ۲
فَوَقَفْتُ فيها نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا ۳ فَدَنُّ لَأَقْضِي حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ ۳

١ المتردم : الموضع الذي يترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضاً مثل الترم وهو ترجيع الصوت مع تخزين .
يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقماً إلا وقد رقعوه وأصلحوه ؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً، أي سبقني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقماً أرقعه ومستصلحاً أصلحه، وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ووصفه ، ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك فيها، وأم ههنا معناه بل أعرفت ، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

أي بل رأيت ، ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى .

٢ الجوى : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله : اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يا دار حبيبتى بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخياره إلى تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتى .

٣ الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتكث .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتى ، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإني حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتكث بجزمي من فراقها وبكائي على أيام وصلها .

وَتَحُلَّ عِبْلَةٌ بِالْحَوَاءِ وَأَهْلُنَا
 بِالْحَزْنِ فَالصَّمَانِ فَالْمُنْتَلَمِ ١
 حَيْتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ
 أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ ٢
 حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
 عَسِيراً عَلَيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ ٣
 عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
 زَعِماً لَعَمْرُ أَيْكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ ٤
 وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ
 مِثِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ ٥
 كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
 بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ ٦

- ١ يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .
- ٢ الإقواء والإقفار : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أدن منه ينأ عني ويبعد » جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبله .
- يقول : حيت من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيته عنه .
- ٣ الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعدهم وتهديم بزئير الأسد .
- يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فسر علي طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح » .
- ٤ قوله : عرضاً ، أي فجأة من غير قصد له . التعليق هنا : التفعيل من الملق والملاقة وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، علقاً وعلاقة . العمر والعمر ، بفتح العين وضمها : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . الزعم : الطمع . والمزعم : المطمع .
- يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة أكسبني شغفاً بها وكلفاً مع قتل قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحين من القتال والمعادة ؛ والتقدير : أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أبيك أنه كذلك .
- ٥ يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره .
- ٦ يقول : كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهلنا بهذا الموضع وبينها مسافة بعيدة ومشقة مديدة ؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلي وحلتها مسافة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة . التربع : الإقامة زمن الربيع .

١ إن كنت أزمعت الفراق فإتما
 ما راعي إلا حمولة أهلها
 ٢ فيها اثنتان وأربعون حلوبة
 إذ تستيك بذي غروب واضح
 ٣ زمت ركابكم بليل مظلم
 وسط الديار تسف حب الخميم
 ٤ سوداً كخافية الغراب الأسحم
 عذب مقبله لذيذ المطعم

١ الإزماع : توطين النفس على الشيء . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقال الفراء :
واحد ركب مثل قلوص وقلاص .

يقول : إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فإني قد شعرت به بزمت إبلكم ليلاً ، وقيل : بل معناه
قد عزمت على الفراق فإن إبلكم قد زمت بليل مظلم ، فإن على القول الأول حرف شرط ، وعلى
القول الثاني حرف تأكيد .

٢ راعه روعاً : أفزعه . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . وسط ، بتسكين السين ، لا يكون إلا
ظرفاً ، والوسط ، بفتح السين ، اسم لما بين طرفي الشيء . الخميم : نبت تعلقه الإبل . السف
والاستفاف معروفان .

يقول : ما أفزعي إلا استفاف إبلها حب الخميم وسط الديار ، أي ما أنذرتي بارتحالها إلا انقضاء
مدة الانتجاع والكلا فإذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيا .

٣ الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قنوبة وقنوب وركوبة وركوب ، وقال غيرهم :
هي بمعنى محلوب ، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . الأسحم : الأسود .
الخوافي من الجناح : أربع من ريشها ، والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة ، أربع
قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر ، وقال بعضهم : بل هي عشرون ريشة وأربع
منها كل .

يقول : في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب الأسود ، ذكر سوادها دون
سائر الألوان لأنها أنفس الإبل وأعزها عندهم ، وصف رهط عشيقته بالفنى والتمول .

٤ الاستباء والسبي واحد . غريب كل شيء : حده ، والجمع غروب . الوضوح : البياض . المقبل :
موضع التقبيل . المطعم : الطعم .

يقول : إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستيك بشعر ذي حدة واضح عذب موضع التقبيل منه ←

وَكَاَنَ فَاَرَةَ فَاجِرٍ بِقَسِيْمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَسَمِ ١
 أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلٌ الدَّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ ٢
 جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكَنَ كُلُّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ ٣

ولذ مطعمه ؛ أراد بالفروب الأثر التي تكون في أسنان الشواب ؛ وتحريير المعنى : نسبيك بندي
 أثر يستعذب تقييله ويستلذ طعم ريقه .

١ أراد بالتاجر : العطار . سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها ، والأصل فائرة
 فخففت فليل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال وخال مال ، إذا كان حسن القيام عليه . القسامة :
 الحسن والصباحة ، والفعل قسم يقسم ، والنعمة قسم ، والتقسيم التحسين ، ومنه قول المجاج :
 ورب هذا الأثر المقسم ، أي المحسن ، يعني مقام إبراهيم ، عليه السلام . العوارض من الأسنان
 معروفة .

يقول : وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها ، شبه طيب
 نكهتها بطيب ريح المسك ، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقييلها .

٢ روضة أنف : لم ترع بعد ، وكأس أنف استؤنف الشرب بها ، وأمر أنف مستأنف ، وأصله
 كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى ، الدمن : جمع هنة وهي السرجين .

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم راع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم يكن معه سرجين
 وليست الروضة بمعلم تظوه الدواب والناس .

يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها
 سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ريحها .

٣ البكر من السحاب : السابق مطره ، والجمع الأبكاز . الحرة : الخالصة من البرد والريح . والحر
 من كل شيء : خالصة وجيدة ، ومنه طين حر لم يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول وهي التي
 تؤكل منها ، وحرر المملوك خلص من الرق ، وأرض حرة لا خراج عليها ، وثوب حر لا عيب
 فيه . ويروى : جادت عليه كل عين ثرة . العين : مطر أيام لا يقلع . والثرة والثرار :
 الكثيرة الماء . القرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر
 ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفاته .

سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلُّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَّصِرْ ١
 وَخَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ ٢
 هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ ٣
 تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمٍ ٤
 وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبَلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَّاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ ٥

- ١ السح : الصب والانسحاب جميعاً ، والفعل سح يسح . التسكاب : السكب ، يقال : سكب الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكبواً . التصرم : الانقطاع .
 يقول : أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .
 ٢ البراح : الزوان ، والفعل برح يبرح . التفريد : التصويت ، والفعل غرد ، والنمت غرد .
 الترتم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .
 يقول : وخلت الذباب هذه الروضة فلا يزالها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .
 ٣ هزجاً : مصوتاً . المكب : المقبل على الشيء . الأجزم : الناقص اليد .
 يقول : يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار ، شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمن في نعمتها ليكون ريحها أطيب ثم عاد إلى النسب فقال : تمي . . .
 ٤ السراة : أعلى الظهر .
 يقول : تصبح وتسمي فوق فراش وطىء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدم ملجم ، يقول : هي تنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب .
 ٥ الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرها ، والجمع الحشايا . العبل : الغليظ ، والفعل عبل عبالة . الشوى : الأطراف والقوائم . النهد : الضخم المشرف . المراكل : جمع المركل وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل . النبيل : السمين ، ويستمار للخير والشر لأنها يزيدان على غيرها زيادة السمين على الأعرج . المحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ۱
لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ ۱
خَطَارَةٌ غِيبٌ الشَّرَى زِيَاةٌ ۲
تَطِيسُ الْإِكَامَ بُوخْدِ خُفِّ مِيشَمِ ۲
وَكَأَنَّمَا تَطِيسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةٌ ۳
بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنَسِيمِينَ مُصَلِّمٌ ۳
تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ ۴
حِزْقٌ بِمَانِيَّةٌ لِأَعْجَمِ طِمْطِيمٌ ۴

يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين متفخهما سمين موضع الحزام ، يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي : غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنها .

۱ شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . أراد بالشراب اللبن . التصريم : القطع .

يقول : هل تبلفني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أي لبعد عهدا باللقاح ، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً .

۲ خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف .
الوطس والوثم : الكسر .

يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله متبخرة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء . ويروى : بذات خف ، أي برجل ذات خف ، ويروى : بوخذ خف . الوخذ والوخذان : السير السريع . الميثم : للمبالغة كأنه آلة الوثم ، كما يقال : رجل مسر حرب وفرس مسح ، كأن الرجل آلة لسر الحروب والفرس آلة لسح الجري .

۳ المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له ، والضلم الاستئصال ، كأن أذنه استؤصلت .

يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار كظليم قرب ما بين منسيه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم ، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه فقال : تأوي . . .

۴ القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قلص وقلانص . يقال : أوى يأوي أويًا ، أي انضم ، ويوصل بلى يقال : أويت إليه ، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له . الحزق : الجماعات ، والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق . الطمطم : الذي لا يفصح ، أي العمي الذي لا يفصح . وأراد بالأعجم الحبشي .

يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ
صَعَلٌ يَبْعُدُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ
حِدَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٌ مُخَيِّمٌ^١
كَالْعَبْدِ ذِي الْقَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ^٢
شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرُضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ
زَوْرَاءَ تَنْفِرٍ عَنِّ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ^٣
وَكَأَنَّمَا تَنَأَى بِجَانِبِ دَفَّتِهَا الْ
وَحْشِيُّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمِ^٤

يقول : تأوي إلى هذا الظليم صفائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح ،
شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقلص النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر ،
وشبه أويها إليه بأوي الإبل إلى راعيها ، ووصفه بالعي والمعجمة لأن الظليم لا نطق له .

١ قلة الرأس : أعلاه . الحدج : مركب من مراكب النساء . النعش : الشيء المرفوع ، والنعش بمعنى المنعوش . المخيم : المجمعول خيمة .

يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لا تنحرف عنه ، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالحيمة فوق مكان مرتفع .

٢ الصعل والأصل : الصغير الرأس . يعود : يتمهد . الأصلم : الذي لا أذن له ، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام ، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه ، وشرط العبد لسواد الظليم ، وعبيد العرب السودان . ذو العشيرة : موضع ، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال : شربت . . .

٣ الزور : الميل ، والفعل زور يزور ، والنمت أزور ، والأنتى زوراء ، والجمع زور . مياه الديلم : مياه معروفة ، وقيل : العرب تسمي الأعداء ديلماً لأن الديلم صنف من أعدائها . يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء . والباء في قوله بماء الدحرضيين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » . وقول الشاعر :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرآن بالسور

أي لا يقرآن السور ، والكوفيون يحملونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله » قد اختلف فيه على هذا الوجه .

٤ الدف : الجنب . الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل . الهزج : الصوت ، والفعل هزج هزج ، والنمت هزج . المؤوم : القبيح الرأس العظيمه ، قوله : ←

هِرِّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ
 غَضِبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقِسْمِ ١
 بَرَكَتٌ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا
 بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍ مُهْضَمٌ ٢
 وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُعَقِّدًا
 حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُقْمٍ ٣
 يَنْبَاعٌ مِنْ ذِفْرَى غُضُوبِ جَسْرَةٍ
 زِيَاْفَةٌ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ ٤

من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي ، فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفها للتعدي .
 يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه ، وجعله
 هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصبح على هذا الطعام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير
 وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه ، وقيل :
 بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن .

١ هر : بدل من هزج العشي . جنيب أي بجانب إليها أي مقود . اتقاها أي استقبلها .

يقول : تتنحي وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها هر بالخدش
 بيده والعض بغمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

٢ رداع : موضع . أجش : له صوت . مهضم أي مكسر .

يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه
 أنيها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين
 اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

٣ الرب : الطلا . الكحيل : القطران . عقدت الدواء : أغليته حتى خثر . حش النار يحشها حشاً :
 أوقدها . الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد ، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها
 برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل أسود
 لذلك شبه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ، وتقدير البيت : وكان رباً أو كحيلاً حش
 الوقود بإغلاته في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها .

٤ أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف ، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن
 حرث : « ما سلكوا أدنو فانظرو » أراد فانظر فأشبعتم الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله
 قولنا آمين والأصل أمين ، فأشبعتم الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، يدلك عليه أنه ليس في كلام
 العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع ، ومنهم من جعله يفعل من البوع وهو ←

إنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فِلَانِي
 أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فِلَانِي
 وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظَلَمِي بَاسِلٌ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
 طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ^١
 سَمَحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ^٢
 مَرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ^٣
 رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^٤

طي المسافة . النغرى : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . الزيف : التبخر ،
 والفعل زاف يزيف . الفنيق : الفحل من الإبل .

يقول : ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في سيرها مثل فحل
 من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقه خلقها وضخمها .

١ الإغداق : الإرخاء . طب : حاذق عالم . استلام : لبس اللأمة .
 يقول مخاطباً عشيقته : إن ترخي وترسلي دوني القناع ، أي تستري عني ، فإني حاذق بأخذ الفرسان
 الدارعين ، أي لا ينبغي لك أن تزهدي فيّ مع نجدتي وبأسي وشدة مراسي ، وقيل : بل معناه إذا لم
 أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك .

٢ المخالقة : مفاعلة من الخلق .

يقول : أنني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم
 يهنم حقي ولم يبخس حظي .

٣ باسل : كريبه ، ورجل باسل شجاع ، والبسالة الشجاعة .

يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريباً مرأً كطعم العلقم ، أي من ظلمي عاقبته عقاباً بالفاً يكرهه
 كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

٤ ركد : سكن . الهواجر : جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حراً . المشوف : المجلو . المدام
 والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها أديمت في دنها .

يقول : ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المنقوش ، يريد
 أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقهار ، لأنها من دلائل الجود عندها .
 قوله : بالمشوف ، أي بالدينار المشوف ، فحذف الموصوف ، ومنهم من جمعه من صفة القدح
 وقال : أراد بالقدح المشوف .

بزُجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسِرَّةٍ قرنتُ بأزهرَ في الشمالِ مُفدَمٍ^١
 فإذا شربتُ فإنني مُستهلكٌ مالي وعرضي وأفِرُّ لَمَ يَكَلِّمُ^٢
 وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن نَدَى وكما عَلِمْتَ شمائي وتكرمي^٣
 وحليلِ غانيةٍ تركتُ مُجدلاً تمكو فربصتهُ كشدقِ الأعلمِ^٤

١ الأُسرة : جمع السر والسرر ، وهما الخط من خطوط اليد والجهة وغيرها ، وتجمع أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أسارير . بأزهر أي بإبريق أزهر . مُفدَم : مسدود الرأس بالقدم . يقول : شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالقدم لأصب الخمر من الإبريق في الزجاج .

٢ يقول : فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب ، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب .

٣ يقول : وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود ، ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة ، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله . وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابها .

٤ الحليل ، بالمهملة : الزوج ، والحليلة الزوجة ، وقيل في اشتقاقها لأنها من الحلول فسميا بهما لأنها يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومواكل ومنادم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل لأن كلا منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعول مثل الحكيم بمعنى المحكم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل ، وسميا بهما لأن كلا منهما يحل لإزار صاحبه . الغانية : ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ؛ وقال الشاعر :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الفوانيا

وقيل : بل الغانية البارعة الجهال المستغنية بكمال جاهها عن التزين ، وقيل : الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ، وقال عمارة بن عقيل : الغانية الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويمجبتها الرجال ، والأحسن القول الثاني والرابع . جدلته : أقيته على الجدالة ، وهي الأرض ، فتجدل أي سقط عليها . المكاه : الصفير . العلم : الشق في الشفة العليا . ←

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ۱
 وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعِنْدَمَ ۱
 هَلَا سَأَلْتَ الْحَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ ۱
 إِنَّ كُنْتَ جَاهِلَةً مِمَّا لَمْ تَعَلَّمِي ۱
 إِذْ لَا أزالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحِ ۱
 نَهْدِ تَعَاوُرَهُ الْكُفْمَاةُ مُكَلَّمِ ۱
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً ۱
 يَاوِي إِلَى حَصْدِ الْقَسِيِّ عَرْمَرَمِ ۱
 يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنْتِي ۱
 أَغَشَى الْوَعْيَى وَأَعِيفَ عِنْدَ الْمَغْنَمِ ۱

يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتله وألقيته على الأرض وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعمى ، قال أكثرهم : شبه سعة الطمن بسعة شدق الأعمى ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعمى .

١ العندم : دم الأخوين ، وقيل : بل هو البقم ، وقيل : شقائق النعمان .

يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم .

٢ يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها ؟

٣ التماور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار . الكلم : الجرح ، والتكليم التجريح .

يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابح تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، ونهد من صفة السابح وهو الضخم .

٤ الطور : التارة والمرة ، والجمع الأطوار .

يقول : مرة أجرده من صف الأولياء لطنن الأعداء وضربهم وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير ، يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكي فيهم أبلغ نكاية ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم . العرمرم : الكثير . حصد الشيء حصداً إذا استحكم ، والإحصاد : الإحكام .

٥ يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت . الوقعة والوقية : اسمان من أسماء الحروب ، والجمع الوقعات والوقائع . الوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب . المغنم والغنم والغنيمة واحد . يقول : إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ ۱
 جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ۲
 فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ ۳
 فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ ۴
 وَمِشَكَ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا ۵
 لَا مُعِينٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ ۱
 بِمُشَقَّفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقْوَمٍ ۲
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ ۳
 يَقْضِمُنْ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمُ ۴
 بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمٍ ۵

١ المدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع في الشيء والغلو فيه . الاستسلام : الانقياد والاستكانة .

يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه لا يسرع في الحرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه .

٢ يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب ، والبيت جواب رب المضر بعد الواو في ومدجج . قوله : بعاجل طعنة ، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه ، تقديره : بطعنة عاجلة . الصدق : الصلب .

٣ الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك . الأصم : الصلب .

يقول : فانتظمت برمي الصلب ثيابه ، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولىة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

٤ الجزر : جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح . النوش : تناول ، والفعل ناش ينوش نوشاً . القضم : الأكل بمقدم الأسنان ، والفعل قضم يقضم .

يقول : فصيرته طعنة للسباع كما يكون الجزر طعنة للناس ، ثم قال : تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناوكته وأكلته . المشك : الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض ، وقيل مساميرها ، يشير إلى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح . الحقيقة : ما يحق عليك حفظه أي يجب . المعلم ، بكسر اللام : الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم ، بفتح اللام : الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية .

يقول : ورب مشك درع ، أي رب موضع انتظام درع واسعة ، شقت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره .

رَبِيذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ۱ هَتَاكَ غَايَاتِ التُّجَارِ مُلَوِّمٍ ۱
لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ۲ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ ۲
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا ۳ خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ ۳
فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ۴ بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْدَمٍ ۴
بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ۵ يُحْدَى نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ ۵

١ الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتاء ، يشتر شتواً . الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها . أراد بالتجار الخمارين . الملوم : الذي ليم مرة بعد أخرى . والبيت كله من صفة حامي الحقيقة . يقول : هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجابة القداح في الميسر في برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له ، وعن رجل يهتك رايات الخمارين ، أي كان يشترى جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم ، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة .

٢ يقول : لما رأني هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كثر عن أسنانه غير متبسم ، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن أسنانه ، وليس ذلك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف . وروى : لغير تكلم .

٣ مد النهار : طوله . العظلم : نبت يختضب به . العهد : اللقاء ، يقال : عهده أعهده عهداً إذا لقيته . يقول : رأيت طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

٤ المخدّم : السريع القطع . يقول : طعنته برمحٍ حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع .

٥ السرحة : الشجرة العظيمة . يحذى أي تجعل حذاء له ، والحذاء : النمل ، والجمع الأحذية . يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلفه تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعالا له ، أي تستوحب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً غير توأم .

يا شاة ما قنصر لمن حلت له
 فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي
 قالت رأيت من الأعداء غيرة
 وكأنما التفتت بجيد جداية
 نبئت عمراً غير شاكر نعمتي
 حرمت علي وليتها لم تحرم
 فتجسسي أخبارها لي واعلمي
 والشاة مكنة لمن هو مرتم
 رشاً من الغزلان حرراً أرتم
 والكفر مكنة لنفس المنعم

١ ما : صلة زائدة . الشاة : كناية عن المرأة .

يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنصر لمن حلت له فتمجبوا من حسنها وجبالها فإنها قد حازت أم
 الجمال ، والمعنى : هي حسناء جميلة مقنعة لمن كلف بها وشغف بجمالها ولكنها حرمت علي وليتها لم
 تحرم علي ، أي ليت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت
 عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما ثم تمنى بقاء الصلح .

٢ يقول : فبعثت جاريتي لتعرف أحوالها لي .

٣ الغرة : الغفلة ، رجل غر غافل لم يجرب الأمور .

يقول : فقالت جاريتي ، لما انصرفت ، لي : صادفت الأعداء غافلين عنها ورمي الشاة مكن لمن
 أراد أن يرمىها ، يريد أن يزارتها مكنة لطالبا لغفلة الرقباء والقرناء عنها .

٤ الجداية : ولد الظبية ، والجمع الجدايا . الرشا : الذي قوي من أولاد الغلباء . والغزلان جمع
 الغزال . الحر من كل شيء : خالصة وجيدة . الأرتم : الذي في شفته العليا وأنفه بياض .
 يقول : كأن التفاتها إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفتها في نظره .

٥ التنبئة والتنبية : مثل الإنباء ، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، وهي : أعلمت
 وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت وحدثت ، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت
 وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت .

يقول : أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الإنعام ، فالتاء في
 نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند الفعل إليه ، وعمراً هو المفعول الثاني ، وغير
 هو المفعول الثالث .

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالِضْحَى
 فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
 إِذِ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أُخِمْ
 لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
 يَدْعُونَ عَنَّتَ وَالرَّمَاحُ كَأَنَّهَا
 مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ نَحْرِهِ
 إِذِ تَقْلِصُ الشِّفْتَانِ عَنِ وَضْحِ الْفَمِ^١
 غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمِغْمِ^٢
 عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدَّمِي^٣
 يَتَذَامَرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ^٤
 أَشْطَانَ بِشْرِ فِي لَبَانِ الْأُدْهَمِ^٥
 وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْدَمِ^٦

- ١ الوصاة والوصية شيء واحد . وضح الفم : الأسنان . القلوص : التشنج والتصر .
 يقول : ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في أشد أحوال الحرب
 وهي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكهافة فرقا من القتل .
- ٢ حومة الحرب : معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور ، وغمرات الحرب : شدائدها التي تغمر
 أصحابها ، أي تغلب قلوبهم وعقولهم . التغمغم : صياح ولجب لا يفهم منه شيء .
- ٣ يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح .
 الاتقاء : الحجز بين الشيتين ، تقول : اتقيت العدو بترسي ، أي جعلت الترس حاجزا بيني وبين
 العدو . الحميم : الجبين . المقدم : موضع الإقدام ، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع .
- ٤ يقول : حين جعلني أصحابي حاجزا بينهم وبين أسنة أعدائهم ، أي قدموني وجعلوني في محور
 أعدائهم ، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك .
 التذامر : تفاعل من الذمر وهو الحضر على القتال .
- ٥ يقول : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم
 غير مذمم ، أي محمود القتال غير مذموم .
- ٦ الشطن : الحبل الذي يستقى به ، والجمع الأشطان . اللبان : الصدر .
 يقول : كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه ، ثم شبهها في طولها
 بالحبال التي يستقى بها من الآبار .
- ٦ الشفرة : الوقبة في أهل النحر ، والجمع الثفر .
 يقول : لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطح بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال ،
 أي عم جسده عموم السربال جسده لابس .

فَازْوَرَ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ ۱
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ ۱ اشْتكى
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سَقْمَهَا
وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا
وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَنُّمٍ ۱
وَلَسَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي ۱
قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنْرًا أَقْدَمُ ۲
مَنْ بَيْنَ شَيْظَمَةَ وَآخَرَ شَيْظَمِ ۴
لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ ۵
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمْنَمٍ ۶

١ الازورار : الميل . التحنم : من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له .
يقول : فقال فرسي ما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبرته وحننته ،
أي نظر إلي وحنم لأرق له .

٢ يقول : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي بما يقاسيه ويعانيه ولكلني لو كان يعلم الكلام ، يريد
أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي بما أصابه من الجراح .

٣ يقول : ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويك يا عنرة أقدم نحو العدو واحمل
عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءم إليه شفى نفسه ونفى غمه .

٤ الخبار : الأرض اللينة . الشيزم : الطويل من الخيل .

يقول : والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة وقد صبست
وجوهها لما نالها من الإعياء وهي لا تخلو من فرس طويل أو طويلة ، أي كلها طويلة .

٥ ذلل : جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها عند
جمهور الأئمة ، وقال الفراء : إنها جمع ركوب مثل قلوص وقلاص ولقوح ولقاح . المشايمة :
المعاونة ، أخذت من الشياح وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحطب الجزل . الحفز :
الدفع . الإبرام : الإحكام .

يقول : تذل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي وأمضي ما يقتضيه عقلي
بأمر محكم .

٦ الدائرة : اسم للحادثة ، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ، ثم استعملت
في المكروهة دون المحبوبة .

الشَاتِمِيَّ عِرْضِيَّ وَلَمْ أَشْتِمِهِمَا
وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي^١
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمِ^٢

يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه ، وهما حمين
وهرم ابنا ضمضم .

١ يقول : اللذان يشتان عرضي ولم أشتمها أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمى إذا لم أرهما ،
يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .

٢ يقول : إن يشتانى لم استغرب منها ذلك فإني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر من .

الحرث بن حلزة

هو الحرث بن ظليم بن حلزة من بني بكر ، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل : أفخر من الحرث بن حلزة ، ومعلقته هي السابعة في المعلقات أنشدها في حضرة الملك عمرو بن هند ، ردّاً على عمرو بن كلثوم وغضباً لقومه ؛ وكان عمرو بن كلثوم قد تجاوز الحد في فخره ولم يرع حرمة الملك فتصدى له الحرث بمعلقته ، وكان قد أعدّها ورواها جماعة من قومه ، لينشدوها عنه ، لأنه كان به برص وكره أن ينشدها الملك من وراء سبعة ستور ثم يغسل أثره بالماء ، كما يفعل بسائر البرص . ولما طرد الملك النعمان بن هرم شاعر البكرين لإساءته إليه ، خاف الحرث على قومه ، وقام ينشد بين يدي الملك من وراء الستور ، فأصلح ما أفسده النعمان ، وكان لقصيدته وقع حسن في نفس الملك ، حتى رفع الستور التي كانت بينهما وأدناه منه وأطعمه في جفنته ، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء ، ثم جزّ نواصي السبعين الذين كانوا رهناً عنده من بني بكر وسلمها إليه . وفي معلقة الحرث من الدهاء في التعريض بالتغليبين وسرد الحوادث التاريخية ومن الحكمة والرزانة ما يجعلها في مصاف الشعر الخطابي ، وأفضل مثال للشعر السياسي في العصر الجاهلي .

معلقة الحرث بن حلزة

آذَنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^١
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِرُقَّةٍ شَمَاءَ فَأَدُنْتِي دِيَارَهَا الْخُلُصَاءُ^٢
 فَالْحَيَاةُ فَالصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَالْوَفَاءُ^٣
 فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأُودِيَةُ الشَّرِّ بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ^٤
 لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي يَوْمَ دَلَّهَا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ^٥

- ١ الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . الثواء والثوى : الإقامة ، والفعل ثوى يثوي .
 يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رب مقيم تمل إقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها ، والتقدير : رب ثاوٍ يمل من ثواته .
- ٢ العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد .
 يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شفاء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا .
- ٣ و ٤ هذه كلها مواضع عهدها بها .
 يقول : قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد .
- ٥ الإحارة : الرد ، من قولهم : حار الشيء يحور حوراً ، أي رجع ، وأحرته أنا أي رجعت فرددته .
 يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء نلى صاحبه ؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود ، أي لا يرد البكاء هل صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً ؟ وتحرير المعنى : لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء . الدله : ذهاب العقل ، والتدليه ازالته .

وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ أَخيراً تُلَوِّي بِهَا الْعَلِيَاءُ^١
 فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ^٢
 أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَمِيقِ فَشَخَّصِيهِ نِ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^٣
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ^٤
 بِيَزْفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أَمْ رِثَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ^٥
 أَنَسَتْ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقُدُ نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ^٦

- ١ أُلَوِيَ بالشَّيْءِ : أَشَارَ بِهِ . الْعَلِيَاءُ : الْبَقْعَةُ الْعَالِيَةُ .
 يخاطب نفسه ويقول : وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك ، وكان البقعة العالية التي أوقدتها
 عليها كانت تشير إليك بها ، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية .
 ٢ التَّنَوَّرَ : النَّظَرَ إِلَى النَّارِ . خَزَازِي : بَقْعَةٌ بَعِينًا . هَيْهَاتَ : بَعْدَ الْأَمْرِ جَدًّا . الصَّلَاةُ : مَصْدَرُ
 صَلَّى النَّارَ ، وَصَلَى بِالنَّارِ يَصَلِي صَلَى وَصَلَاءٌ إِذَا احْتَرَقَ بِهَا أَوْ نَالَ حَرَّهَا .
 يقول : ولقد نظرت إلى نار هند هذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال : بعد منك الاصطلاء
 بها جدًّا ، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها .
 ٣ يقول : أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضوعين بعود فلاححت كما يلوح الضياء .
 ٤ غير أنني : يريد ولكني ، انتقل من النسب إلى ذكر حاله في طلب المجد . الشَّوِيُّ والشَّوِيُّ : الْمُقِيمُ .
 النَّجَاءُ : الْإِسْرَاعُ فِي السَّيْرِ ، وَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ .
 يقول : ولكني أستعين على إفضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة
 الخوف .
 ٥ الزَّفِيفُ : إِسْرَاعُ النَّعَامَةِ فِي سِيرِهَا ثُمَّ يَسْتَعَارُ لِسَيْرِ غَيْرِهَا ، وَالْفِعْلُ زَفَّ زَفًّا ، وَالنَّمْتُ زَافٌ ،
 وَالزَّفُوفُ مِبَالِغَةٌ . الْهِقْلَةُ : النَّعَامَةُ ، وَالظَّلِيمُ هَقْلٌ . الرَّألُ : وَلَدُ النَّعَامَةِ ، وَالْجَمْعُ رِثَالٌ ، النَّوِيَّةُ :
 مَنْسُوبَةٌ إِلَى الدَّوِّ وَهِيَ الْمَفَازَةُ . السَّقْفُ : طَوْلٌ مَعَ انْحِنَاءٍ ، وَالنَّمْتُ اسْقَافٌ .
 يقول : أستعين على إفضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها
 كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .
 ٦ النَّبَأَةُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ يَسْمَعُهُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَتَخِيلُهُ . الْقَنَاصُ : جَمْعُ قَانَصٍ وَهُوَ الصَّائِدُ . الْإِنْفِرَاعُ :
 الْإِخَافَةُ . الْعَصْرُ : الْعَشِيُّ .

فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْدِ ع مَنِياً كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ^١
وَطِرَاقاً مِنْ خَلْفِيهِنَّ طِرَاقٌ سَاقِطَاتُ أَلْوَتٍ بِهَا الصَّحْرَاءُ^٢
أَتَلَّهَى بِهَا الْمَوَاجِرَ إِذْ كُلٌّ ابِ نِ هَمَّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ^٣
وَأَتَانَا مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاِ ءِ خَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنُسَاءُ^٤
إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ^٥
يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ بِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ^٦

يقول : أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيماً وقد دنا دخولها في المساء ، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير بأنها تزوب إلى أولادها مع إحاسها بالصيادين وقرب المساء ، فإن هذه الأسباب تزيد إسراعاً في سيرها .

١ المنين : النبار الرقيق . الأهباء : جمع هباء ، والإهباء إثارته .

يقول : ترى أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجمها قوائمها وضربها الأرض بها هباراً رقيقاً كأنه هباء منبث ، وجمله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها .

٢ الطراق : يريد بها أطباق نعلها . ألوى بالشيء : أفناه وأبطله ، وألوى بالشيء أشار به .

يقول : وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع الصحراء ووطؤها .

٣ يقول : أتلب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة البلية العمياء .

يقول : أركبها وأقتحم بها لفتح المواجه إذا تحير غيري في أمره ، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه .

٤ يقول : ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله . عني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به ، وعني يعني إذا كان ذا عناء به . وسوت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أحزنته .

٥ الأرقام : بطون من تغلب ، سواها لأن امرأة شبت هيون آبائهم بعيون الأرقام . الفلو : مجاوزة الحد . الإحفاء : الإلحاق . ثم فسر ذلك الخطب فقال : هو تعدي إخواننا من الأرقام علينا وغلوم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم .

٦ يريد بالخلي : البريء الخالي من الذنب .

يقول : هم يخلطون برأنا بمدنيينا فلا تنفع البريء برامة ساحت من الذنب .

زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّ ۱ رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ ۱
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا ۲ أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ ۲
مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصَّ ۳ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالَ ذَاكَ رُغَاءُ ۳
أَيْهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَا ۴ عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِيذَاكَ بَقَاءُ ۴
لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَائِكِ إِنَّا ۵ قَبْلُ مَا قَدَّ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ ۵

۱ العير في هذا البيت يفسر : بالسيد ، والحمار ، والوتد ، والقذى ، وجبل بعينه . قوله : وأنا الولاء ، أي أصحاب ولائهم ، فحذف المضاف ، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأراقم أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائمهم ، وإن فسر بالحمار كان المعنى : أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش مواليها ، أي ألزموا العامة جناية الخاصة ، وإن فسر بالوتد كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب الخيام وطبها بأوتادها مواليها ، أي ألزموا العرب جناية بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب القذى ليتنحى فيصفو الماء مواليها ، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى : زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .

۲ الضوضاء : الجلبة والصياح . إجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه .

يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

۳ التصال كالصهيل ، وتفعال لا يكون إلا مصدرأ ، وتفعال لا يكون إلا اسماً .

يقول : اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل ، يريد بذلك تجميعهم وتأهبهم .

۴ يقول : أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استفهام معناه النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة ؛ وتحرير المعنى : أنه يقول : أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض .

۵ الغرأة : اسم بمعنى الإغراء . يخاطب من يسمى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب .

يقول : لا تظننا متدالين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك ؛ ←

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَبْنِيَةً نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ^١
 قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَغْيِظٌ وَإِبَاءُ^٢
 وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أُرْعَى عَنَ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ^٣
 مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ^٤

وتحرير المعنى : إن إغرامك الملك بنا لا يقدر في أمرنا كما لم يقدر إغراء غيرك فيه ، قوله :
 على غراتك ، أي على امتداد غراتك ، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره : لا تخلنا متخاشعين ،
 وما أشبه ذلك .

١ الشنأة : البغض . تنبينا : ترفنا .

يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة
 وعزة ثابتة لا تزول .

٢ الباء في بعيون زائدة ، أي بيضت عيون الناس ، وتبييض العين : كناية عن الاعياء . وما في قوله :
 قبل ما ، صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس ، يريد أن الناس يحسدونا
 على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط
 كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للغة مجازاً وها عند التحقيق لم .

٣ الردي : الرمي ، والفعل منه ردى يردى . قوله : بنا ، أي تردينا . الأرعن : الجبل الذي له
 رعن . الجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجئون ، والمراد به الأسود في البيت .
 الانجياب : الانكشاف والانشقاق . العماء : السحاب .

يقول : وكان الدهر يرميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلا أرعن أسود ينشق عنه السحاب ، أي
 يحيط به ولا يبلغ أعلاه ، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدثنان لا تؤثر فيهم ولا تقدر في
 عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسوء وعلوه .

٤ الاكفهرار : شدة العبوس والقطوب . الرتو : الشد والإرخاء جميعاً ، وهو من الأضداد ،
 ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . المؤيد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة .
 الصماء : الشديدة ، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر ،
 يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

إِرْمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَاءَتِ الْحَيَّةُ لُ وَتَتَابَى لِحَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ^١
 مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمُنُّ شَيْ وَمِنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ^٢
 أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّو هَا إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الْأَمْلاءُ^٣
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ^٤
 أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَّقَشُ يُجَشِّمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ^٥

١ إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام .

يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تآبى لحصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه ، يريد أن مثله يحيي الحوزة ويذب عن الحرم .

٢ الإقساط : العدل .

يقول : هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض ، أي أفضل الناس ، والثناء قاصر عما عنده .

٣ الخطئة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مخلص منه . أدوها أي فوضوها . الأملاء : الجماعات من الأشراف ، الواحد ملاء ، لأنهم يملأون القلوب والعيون جلاله وجماله .

يقول : فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفى بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يجدون عنها مخلصاً ، يريد أنهم أولو رأي وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات والقضاء في المشكلات .

في رواية أخرى : تسمى ، وفي رواية التبريزي : تمشي ، والشروح مختلفة عما هي عليه هنا .

٤ يقول : إن بحتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم قتل لم يثار بها وقتل قد ثر بها ، فسمى الذين لم يثار بهم أمواتاً ، والذين ثر بهم أحياء لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياء إذ لم تذهب دماؤهم هدرأ ، يريد أنهم ثاروا بقتلهم وتغلب لم تثار بقتلهم .

٥ الإسقام : مصدر ، والأسقام جمع سقم . الإبراء : مصدر ، والأبراء : جمع براء . النقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش . والفعل منه نقش ينقش .

يقول : فإن استقصيت في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء ، كنى بالسقم عن الذنب وبالبراء عن براءة الساحة ، يريد أن الاستقصاء فيها ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم .

أَوْ سَكَتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ: أَعْدُ
 أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسَالُونَ فَمَنْ حَدَّ
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَنْتَهَبُ النَّاسُ
 إِذْ رَفَعْنَا الْجِمَالَ مِنَ سَعْفِ الْبَحْرِ
 ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا
 مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنَيْهَا الْأَقْدَاءُ^١
 ثُمُّوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ^٢
 سٌ غِيَّارًا لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ^٣
 رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ^٤
 نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ^٥

١ الأقداء : جمع القذى ، والقذى جمع قذاة .

يقول : وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى .

٢ يقول : وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزتنا وعلانا ، أي فأى قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا ، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

٣ الغوار : المغاورة . العواء : صوت الذئب ونحوه ، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح . يقول : قد علمت غناها في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات . وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتاج عليهم بما علموه . الانتهاب : الإغارة .

٤ السعف : أغصان النخلة ، والواحدة سعة . قوله : سيرا ، أي فسارت سيرا ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه . الحساء : موضع بعينه .

يقول : حين رفعتنا جبالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيرا شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طويها ما بين هذين الموضعين سيرا وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مراننا حتى انتهينا إلى الحساء .

٥ أحرمتنا أي دخلنا في الشهر الحرام .

يقول : ثم ملنا من الحساء فأحرمتنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سببنا القبائل قد استخفناهن ، فهناك الذين أحرمتنا عليهم كن إماء لنا .

لا يُقيمُ العزیزُ بالبلدِ السَّهْلِ لَ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ^١
 لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُوَأِيلُ مَنَا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ^٢
 مَلِكٌ أَضْرَعُ الْبَرِيَّةَ لَا يُو جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ^٣
 كَتَاكَلِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْ ذِرُّ هَلْ نَحْنُ لَابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ^٤
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوا لُ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ^٥
 إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْعَوْصَاءُ^٦

١ انجاء ، ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .

يقول : وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم إسراعهم في الفرار ، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل .

٢ وأل وواهل أي هرب وفزع . الرجلاء : الغليظة الشديدة .

يقول : لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة .

٣ أضرع : ذلل وقهر ، ومنه قولهم في المثل : الحمى أضرعتني لك . الكفءة والمكافأة : المساواة .

يقول : هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه . والكفاء بمعنى المكافئ ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل .

٤ التكاليف : المشاق والشدائد .

يقول : هل قاسيم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم ؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنهم نصرروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وغيرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك .

٥ ظل دمه وأطل : أهدر . العفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر .

يقول : ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست ، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم .

٦ ميسون : امرأة .

يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك .

فَتَاوَتْ لَهُ قَرَاظِبَةً، مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَانَتْهُمْ الْقَاءُ^١
فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّذِ بِإِلْغٍ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ^٢
إِذْ تَمَنَّتُونَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَى الْبَيْكُمُ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ^٣
لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ^٤
أَيْهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِيذَلِكَ انْتِهَاءُ^٥
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ آيَاتٍ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ^٦

١ القروضوب والقراضاب : اللص الخبيث ، والجمع القراضبة . التأوي : التجمع . الألقاء : جمع لقوة وهي العقاب .

يقول : تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

٢ الأسودان : الماء والتمر . هداهم أي تقدمهم .

يقول : وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون هدى بمعنى قاد ، والمعنى : فقاد هذا المسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

٣ الأشر : البطر ، والأشراء : البطرة .

يقول : حين تمنيت قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم افتزاراً بشوكتكم وعدتكم فاقتم إليكم أمنيته التي كانت مع البطر .

٤ الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار . الضحاء : بعيد الضحى .

يقول : لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم .

٥ يقول : أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا ؟

٦ يقول : هو الذي لنا عنده ثلاث آيات ، أي ثلاث دلائل من دلائل خنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب ، يقضى لنا حل خصومنا في كلها ، أي يقضي الناس لنا بالفضل حل غيرنا فيها .

آبَةَ شَارِقُ الشَّقِيقَةَ إِذْ جَا عَاتٍ مَعَدًّا لِكُلِّ حَيٍّ لِيَوَاءُ^١
 حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتِمِينَ بِكَبْشٍ قَرَّظِيَّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^٢
 وَصَتَيْتِ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْدُ هَمَاهُ إِلَّا مُبَيِّضَةٌ رَعْلَاءُ^٣
 فَرَدَدْنَا هُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْخُ رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^٤
 وَحَمَلْنَا هُمْ عَلَى حَزْمٍ ثَهْلًا نَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ^٥

١ الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع شقائق . الشروق : الطلوع والإضاءة .
 يقول : إحداهما شارق الشقيقة حين جاءت معد بالويتهما وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة : الحرب
 التي قامت بها .

٢ أراد قيس بن معديكرب من ملوك حمير . الاستلثم : لبس اللأمة وهي الدرع . القرظ : شجر
 يدينغ به الأديم . الكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القرم . العبلاء : هضبة بيضاء .

يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد عن بلاد القرظ ، وبلاد القرظ : اليمن ،
 كأنه في منته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

٣ الصتيت : الجماعة . العواتك : الشواب الحرائر الخيار من النساء . الرعلاء : الطويلة الممتدة .
 يقول : والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن
 مطالها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وبيضا عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة
 طوال ، وقوله : من العواتك ، أي من أولاد العواتك .

٤ خربة المزاد : ثقبها . والمزاد : جمع مزادة وهي زق الماء خاصة .

يقول : رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها .

٥ الحزم : أغلظ من الحزن . ثهلان : جبل بيمينه . الشلال : الطراد . الأنساء : جمع النساء وهو
 عرق معروف في الفخذ . التدمية والإدماء : اللطخ بالدم .

يقول : ألبأنام إلى التحصن بلفظ هذا الجبل والاتجاه إليه في مطاردتنا إياهم وأدمننا أفخاذهم
 بالطنم والضرب .

وَجَبَّهَنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْزِ ۱
 وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ ۲
 ثُمَّ حُجِرًا أُعْتِيَ ابْنُ أُمِّ قَطَامٍ ۳
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هَمُوسٌ ۴
 وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عِنْدَ ۵
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ ۶

١ الجبه : أعنف الردع ، والفعل جبه يجبه . النهز : التحريك . الجمه : الماء الكثير المجتمع .
 الطوي : البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن .

يقول : منمنام أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر
 المطوية بالحجارة .

٢ حان : تعرض للهلاك ، وحان : هلك ، يحين حيناً .

يقول : وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو المالكين ،
 أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم .

٣ يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها
 وبيضها من الصدا ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدتها .

٤ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . الهمس : صوت القدم . وجمل الأسد هموساً لأنه يسمع
 من رجليه في مشيه صوت . شمريت : استعدت . الفبراء : السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها .
 يقول : كان حجر أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت
 السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب .

٥ يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبه وعنايه بعدما طال عليه .

٦ يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفنة . والجون الثاني
 بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : « لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات » .

مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَكَّ ۱ وَ شِلَالًا وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاةُ ۱
 وَأَقْدَنَاهُ رَبًّا غَسَّانَ بِالْمُنَى ۲ ذَرِيرًا كَرَاهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ ۲
 وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَا ۳ كِ كِرَامِ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ ۳
 وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنْاسٍ ۴ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ ۴
 مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوَى ۵ مِ فَلَائِ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ ۵
 فَاتْرَكُوا الطَّبِيخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَا ۶ تَتَعَاشَوْا فَنِي التَّعَاشِيَّ الدَّاءُ ۶
 وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدَّ ۷ مِ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاءُ ۷

١ العجاجة : الغبار . تلطى : تلهب . الصلاة والعسل : مصدر صليت بالنار أصل إذا نالك حرها .
 يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب .
 ٢ أقدته : أعطيته القود .

يقول : وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الآثار، وجعل كيل
 الدماء مستماراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

٣ يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالبية الأثمان لعظم أخطارهم
 وجلالة أقدارهم . الأسلاب : جمع السلب وهو الثياب والأسلح والفرس .

٤ يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها،
 يريد إنا أخوال هذا الملك .

٥ يقول : مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربي أرحام يتصل بعضها ببعض
 كفلوات يتصل بعضها ببعض . الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء ؛ وتحرير المعنى :
 ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

٦ الطبخ : التكبر . التعاشي : التعمي ، وهما تكلف العشى والمعنى من ليس به عشى ومعنى وكذلك
 التفاعل إذا كان بمعنى التكلف .

يقول : فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزم ذلك ففيه الداء ، يعني أفضى بكم ذلك
 إلى شر عظيم .

٧ ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينها وأخذ منها الوثائق والرهون .
 يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْدُ قُمْضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ^١
 وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيهِ مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ^٢
 عَنَّا بِاطِلَالٍ وَظُلْمًا كَمَا تُعَدُّ نَرُّ عَنَّا حُجْرَةَ الرَّيِّضِ الظَّبَاءُ^٣
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْدُ نَمَّ غَازِيهِمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ^٤
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا نِي طَ بِجَوْرِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءُ^٥
 لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قِي سٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَدَاءُ^٦
 أَمْ جَنَآيَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا مِنكُمْ إِنْ غَدَرْتُمْ بُرَّآءُ^٧

- ١ المهارق : جمع المهرق ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الحرقه ويطلقونها بشيء ثم يصقلونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مهر كرد .
- يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في اليهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .
- ٢ يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستون .
- ٣ العنن : الاعتراض ، والفعل عن يعن . العتر : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . الحجره : الناحية ، والجمع الحجرات . وقد كان الرجل ينذر إن بلغ الله عنه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضفت نفسه بها فأخذ ظلياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .
- يقول : ألزمتونا ذنب غيرنا عننا باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .
- ٤ الجناح : الإثم .
- يقول : أعلينا ذنب كندة أن يغم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك ؟ يوجبهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمتنا جزاء ذلك .
- ٥ الجراء والجرى ، بالمد والقصر : الجناية . النوط : التعليق . الجوز : الوسط ، والجمع الأجواز . العبء : الثقل .
- يقول : أم علينا جناية إياد ؟ ثم قال : ألزمتونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل .
- ٦ يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيرهم بأنهم منهم .
- ٧ يقول : أم علينا جنايا بني عتيق ؟ ثم قال : إن نقضتم العهد فإننا برآء منكم .

وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُّورُهُنَّ الْقَضَاءُ^١
 تَرَكَوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبَوا بِنِيهَا بِصَمِّ مِنْهَا الْحُدَاءُ^٢
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَمْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غِبْرَاءُ^٣
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ^٤
 ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَوْا جِيعَ لَهُمْ شَامَةَ وَلَا زَهْرَاءُ^٥
 لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبِرْقَا نِيطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ^٦

١ القضاء : القتل .

يقول : وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسننها القتل ، أي القاتلة . وصدر كل شيء : أوله .

٢ التلميح : التقطيع . الأوب والإياب : الرجوع .

يقول : تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حذاء حداتها آذان السامعين ، أشار بذلك إلى كثرتها .

٣ يقول : أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء من محارب .

٤ يقول : أم علينا جناية قضاة ؟ بل ليس علينا في جنايتهم ندى ، أي لا تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية .

٥ يقول : ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء ، أي بيضاء ، ولا ذات شامة ، هذه الأبيات كلها تعبير لم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذه الإنسان بذنب غيره ظلم صراح .

٦ أحلته : جعلته حلالا .

يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا ، يعيرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم .



ثُمَّ فَاتُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ رِ وَلَا يَبْرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ^١
 ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَلَا قِ لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءُ^٢
 وَهَزَرَ الرَّبَّ وَالشَّهيدُ عَلَى يَوْمِ مِ الحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ^٣

- ١ الفيه : الرجوع ، والفعل فاه يفيه .
 يقول : ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغيلل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة
 الحقد لا حرارة العطش ، يريد أنهم فالوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلامهم .
- ٢ يقول : ثم جاءكم خيل من انملاق فأغارت عليكم ولم ترحكم ولم تبق عليكم .
- ٣ يقول : وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء ، أي قد بلغ الهاية ،
 يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

المعلقات السبع

٧	معلقة امرئ القيس .
٤٥	معلقة طرفة بن العبد .
٧٣	معلقة زهير بن أبي سلمى .
٩١	معلقة لبيد .
١١٨	معلقة عمرو بن كلثوم .
١٣٧	معلقة عنتره .
١٥٥	معلقة الحرث بن حلزة .

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	ديوان الفرزدق (جزآن)	١٨
» ابن الفارض	٢	» الأعشى	١٩
» عبيد بن الأبرص	٣	» أوس بن حجر	٢٠
» امرئ القيس	٤	» جميل بثينة	٢١
» عنرة	٥	» الشريف الرضي (جزآن)	٢٢
» عبيد الله بن قيس الرقيات	٦	» طرفة بن العبد	٢٣
» أبي فراس	٧	» عمر بن أبي ربيعة	٢٤
» عامر بن الطفيل	٨	» حسان بن ثابت الانصاري	٢٥
» الحنساء	٩	» ابن المعتز	٢٦
» زهير بن أبي سلمى	١٠	» ابن خفاجة	٢٧
» النابغة الذبياني	١١	» ترجمان الأشواق	٢٨
» ابن زيدون	١٢	» البحري (جزآن)	٢٩
» ابن حمديس	١٣	» صفى الدين الحلبي	٣٠
» جرير	١٤	» أبي نواس	٣١
» شرح المعلقات السبع للزوزني	١٥	» حاتم الطائي	٣٢
» سقط الزند لأبي العلاء المعري	١٦		
» اللزوميات	١٧		

AL - ZAWZANI
SHARH al - MU'ALLAKĀT
al - SABI'

Editeur

DAR BEYROUTH

BEYROUTH

3004

الثنى : ٤٠٠ ق. ل.